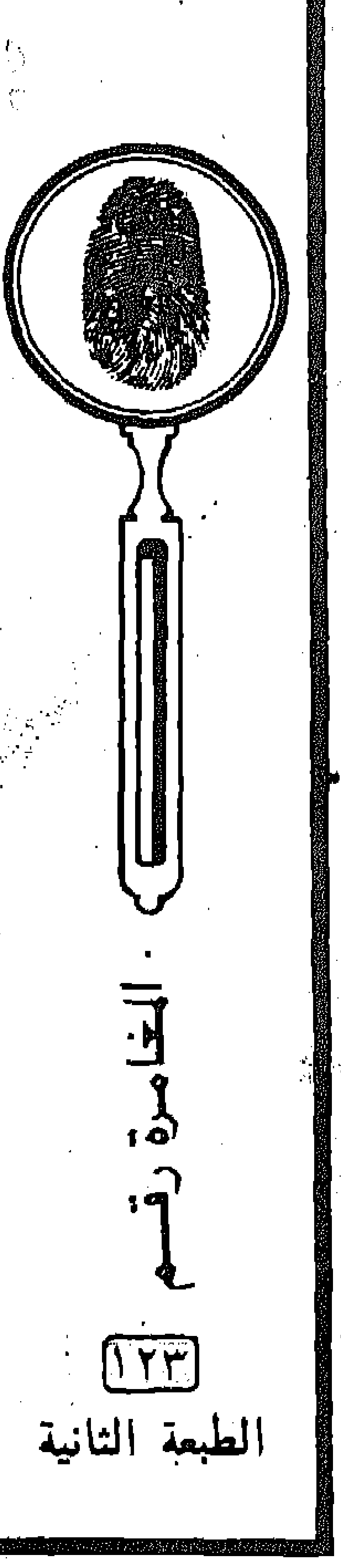

قصص
بوليسية
للأولاد
لغز الفراشة المفقودة



الطبعة الثانية

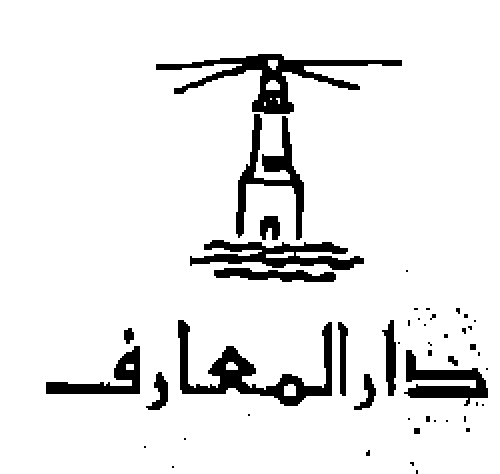
قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر

المغامرون الثلاثة في

لغز الفراشة المفقودة

بقلم : مصطفى أحمد مصطفى

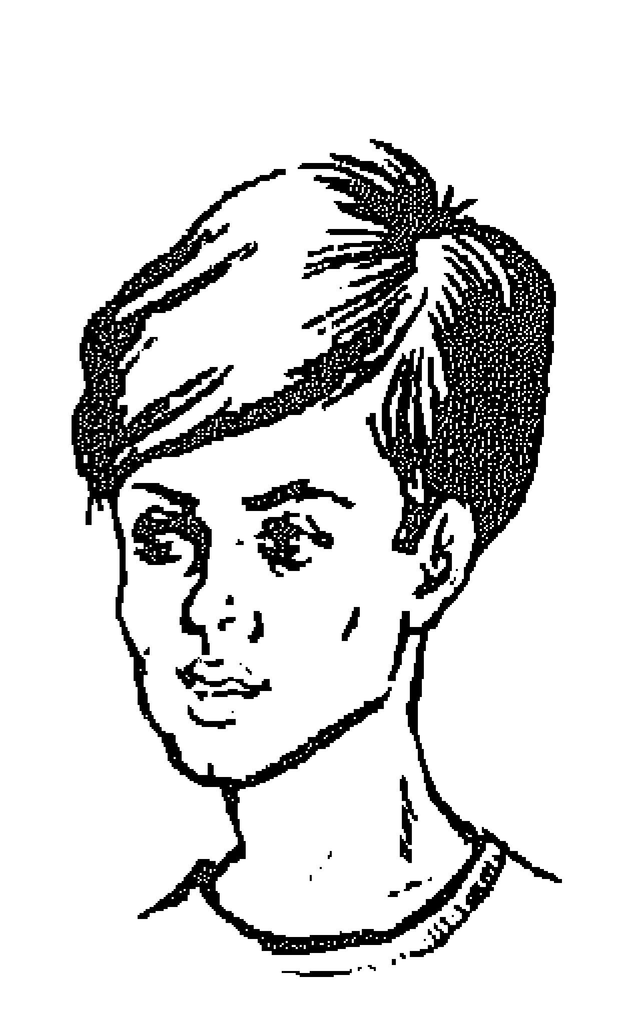


دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

الرجل المريب

كانت النافذة لحجرة فى الطبقة الثانية من المنزل . . . وبداخل الحجرة كان هناك « ياسر » ويرتدى ملابسه كاملة ، ويقف خلف زجاج النافذة منهمكاً فى مراقبة الطريق بحيث لا يعطى شيئاً آخر أى اهتمام ، وابن عمه « هشام » يرتدى ملابس المنزل ، ويرقد على السرير يقرأ إحدى الجرائد اليومية .



« ياسر »

وقال « **ياسر** » فجأة : إن فى تصرفات هذا الرجل شيئاً يجعله شخصاً مريباً .

وفوجئ « هشام » تماماً بهذا الحديث ، ولم يستطع أن يحدّد هل يقصده « ياسر » بهذا الحديث أو أنه يحدّث نفسه ،

ولذا آثر ألا يرد عليه ، لعلمه بأن « ياسر » حينما يكون منشغلا بموضوع معين ، فإنه يفضل ألا يحادثه أحد ، حتى يمكنه الاستغراق فى التفكير فيما هو فيه .

ومرة أخرى عاد « **ياسر** » إلى الحديث : إن هذا المعطف الذى يرتديه ، وتلك النظارات السوداء التى يضعها على عينيه ، وتخفى نصف وجهه ، وهذه اللفافات التى يحملها دائماً ، تدل على غرابة تصرفاته ، وتجعل أى إنسان يشتبه فيه .

وأدرك « هشام » أن « ياسر » يقصده بهذا الحديث . . ولما لم يكن لديه ، أى علم عن الموضوع الذى يتحدث عنه « ياسر » فقد سأله : أى رجل تعنى ؟

فأجاب « **ياسر** » وعيناه ما زالت على الطريق : المهندس « لطفى » .

قال « **هشام** » : ذلك الرجل الذى يقطن بجوار منزلكم ؟

قال « **ياسر** » : نعم . . وهل هناك غيره ؟ ! فإنى أشك

فى تصرفاته وأرتاب فيه . . بل أعتقد أنه على صلة بإحدى العصابات ، أو أنه نفسه رئيس لعصابة من العصابات .

وكتم « **هشام** » دهشته وقال : أنت دائماً هكذا . . كل الناس فى نظرك ، متهمون إلى أن تثبت براءتهم .

قال « **ياسر** » : ولكن الأمر مختلف هذه المرة . . وإلا فما هو تفسير تلك التصرفات الغريبة التى يقوم بها ؟ وما سبب تلك الحركات التى يفعلها ؟ ليس لذلك سوى تفسير واحد هو أن هذا الرجل إنسان غريب .

وقرر « هشام » ألا يرد عليه ، إذ كان يعلم أن الجدل معه ، لا يؤدى إلى نتيجة ، وخصوصًا أن « ياسر » قد كوّن لنفسه فكرة محددة ، عن المهندس « لطفى » من الصعب أن يغيرها .

وسادت فترة من الصمت ، عاد « ياسر » خلالها إلى النظر من زجاج النافذة ، واندمج « هشام » مرة أخرى ، فى قراءة الجريدة التى بين يديه . .

وبعد فترة قصيرة قال « **ياسر** » : أتدرى يا « هشام » . .

أننى كلما قابلته فى الطريق ، نظر إلىّ بحدة حتى أكاد أجزم بأنه يدبّر لى أمراً ما .

وكان « هشام » مستغرقاً فى قراءة الجريدة ، فلم يسمع الجزء الأول من حديث « ياسر » ، ولكنه سمع الجزء الأخير ، الذى يتحدث فيه « ياسر » عن الأمر الذى يدبره له المهندس « لطفى » . . وقد هاله أن هناك من يريد ضرراً ، بصديقه وابن عمه « ياسر » فقال ملهوفاً : من هذا الذى يدبر لك أمراً ؟ ! ومن يجرؤ على أن يمسك بسوء ؟

فدهش « ياسر » لهذا السؤال ، إذ المفروض أن « هشام » يعلم أن الحديث يدور حول المهندس « لطفى » ، ولكنه أدرك أنه لم يكن يتابع حديثه ، لاندماجه فى قراءة الجريدة ، فأجابه بصبر نافد : قلت لك المهندس « لطفى » . . وأرجو حينما أتحدث إليك أن تتابع حديثى ، وإلا وجدت نفسى مصطرًّا إلى أن أحادث الجدار فى المرة القادمة .

فقال « **هشام** » : أرجو المعذرة يا « ياسر » ، ولكنك منذ أن وصلت وأنت تقف بجوار النافذة وتطل على الطريق ،



قال «ياسر» : أبداً يا «هشام» ، ولكنى منشغلاً فعلاً بأمر هذا الرجل . .

وقد ظننت أنك كعادتك تفكر فى أمر يشغل بالك ، ولعلمى أنك لا تحب أن يقاطعك أحد ، فى أثناء انشغالك بالتفكير آثرت أن أصمت ، فأرجو ألا يكون هناك ما يجعلك تغضب منى .

فقال « **ياسر** » : أبداً يا « هشام » ، لا يوجد شىء يجعلنى أغضب منك ؛ ولكنى منشغلا فعلا بأمر هذا الرجل .

فقال « **هشام** » : ولماذا يشغل هذا الرجل فكرك ؟

فأجاب « **ياسر** » : منذ أن سكن هذا الرجل بجوارنا ، وهو يقوم بتصرفات شاذة فهو – كما تعلم – يقطن منزلا مكوناً من خمس حجرات هو وزوجته فقط ، ولا يقوم على خدمته أحد ، سوى الجناينى الذى يحضر يومياً للعناية بحديقته ، ويغادره فى آخر اليوم ، ويقوم المهندس « لطفى » بعد ذلك بإغلاق الأبواب بنفسه ، ويظل ساعات طويلة جالساً إلى مكتبه ، ناشراً أمامه أوراقاً كثيرة ، يقرؤها ويدقق فيها ، وأحياناً أسمع صوت باب الحديقة وهو يفتح فى ساعات متأخرة من الليل ، وألاحظ تردّد بعض الأفراد عليه فى

أوقات مختلفة ، ويتم ذلك دائماً فى الليالى المظلمة ، ودائماً بعد منتصف الليل .

قال « **هشام** » وماذا فى ذلك ؟ لعله رجل يحب الوحدة ويكره الاختلاط بالناس . .

فقال « **ياسر** » : ولكنه بهذا الشكل يشذّ عن العادة التى يسير عليها سكان المقطم ، فأنت تعلم يا « هشام » أن سكان ضاحية المقطم ، كلهم على علاقة طيبة بعضهم ببعض ، وكل فرد هنا يعرف الآخر تمام المعرفة ، والمهندس « لطفى » — بالرغم من أنه يقطن بهذه الضاحية وبجوارنا منذ مدة طويلة — لم ألاحظ أنه ألقى التحية إلى أحد ، أو أنه قام بإنشاء علاقة مع إنسان فى الضاحية ، بل نحن جيرانه ، أو أقرب المنازل إليه ، لا تربط بيننا أى صلة ، بل يتحاشى أن تكون له علاقة من أى نوع معنا ، أو مع أحد آخر .

فقال « **هشام** » : كيف ذلك ؟ لقد رأيت مرة وأنا فى زيارتك ، بعض الزوار فى صباح أحد أيام الجمعة فى حديقة منزله .

أجاب « **ياسر** » : نعم ، أعتقد أنهم أقرباؤه ، فهم عادة يزورونه يوم الجمعة من كل أسبوع ، ولعلها شقيقته وزوجها وأولادهما ، إذ أن الأطفال ينادونه بخالى ، فقد سمعت أحدهم مرة يقول له : « لماذا لم تذهب معنا إلى الإسكندرية يا خالى » ؟ فاستنتجت من ذلك أن السيدة التى تأتى معهم هى شقيقته ، أما باقى الزوار الذى يزورونه فهو يصر – حينما يحضرون – أن يفتح لهم الباب بنفسه ، محاذراً أن يصدر عنه أى صوت ، ثم يقودهم إلى حجرة مكتبه ، ويقومون معاً بفحص بعض الأوراق ، ويستمر ذلك ساعات طويلة ، يتبادلون فيها الكلام بينهم بصوت خافت ، وفى كل فترة يقوم المهندس « لطفى » بتركهم ، والقيام بالمرور حول المنزل ، للتأكد من عدم وجود من يتصنت عليهم ، وفى كل مرة يحرص هؤلاء الزوار على مغادرة منزله ، قبل شروق ضوء النهار ، ويوصلهم هو شخصياً إلى باب المنزل ، ويقوم بإغلاق الأبواب قبل أن يلجأ إلى فراشه .

فسأل « **هشام** » : منذ متى وأنت تضعه تحت المراقبة ؟

أجاب « **ياسر** » : منذ أن حصلنا على إجازة نصف السنة الدراسية ، فقد لاحظت منذ فترة أنه إنسان غريب فى تصرفاته . . مريب فى ملابسه ، وفى نظام حياته ، ولكننى لم أكن أجد الوقت الكافى أيام الدراسة لمراقبته ، لانشغالى بالمذاكرة وإعداد الواجبات ، لكن منذ أن حصلت على الإجازة توفر لدى الوقت لذلك ، وخصوصاً أنت تعلم يا « هشام » أن غرفتى تطل على منزله .

وسأله « **هشام** » : ولكن كيف لفت نظرك إليه ؟

أجاب « **ياسر** » : حدث ذلك أول مرة حينما كنت أطل من نافذة غرفتى . . فوجئت به ينظر إلىّ بذعر حقيقى ، وبنظرات خائفة ، وقام من فوره وأغلق نافذة حجرته ، وبعد قليل رأيته يغادر منزله ، وهو يتأبط حقيبة متوسطة الحجم ، وغاب عن المنطقة يومين لم أره خلالها . . هذا بالإضافة إلى أننى كنت أضبطه يراقبنى من خلف نافذته ، وهذا ما جعلنى أزداد فيه ارتياباً . .

قال « **هشام** » : كل ما قلته ليس فيه شىء يجعلك ترتاب

فيه هذه الريبة . . إن الرجل – على حد علمى – يشغل وظيفة محترمة فى أحد المصانع ، وليس من المعقول أن يكون تابعاً لإحدى العصابات كما قلت . .

قال « **ياسر** » : لعلنى مخطئ فى ظنى ، لكن لابد أن يكون هذا الرجل ، على صلة بأشياء غير قانونية ، تجعله فى خوف دائم بصفة مستمرة .

قال « **هشام** » : ما رأيك يا « ياسر » ؟ . . هل تظن أن هذا الرجل قد يكون عضواً فى شبكة للجاسوسية ؟

قال « **ياسر** » : ينتابنى إحساس أنه عضو فى شبكة للجاسوسية . .

قال « **هشام** » : إن الجريدة التى كنت أقرؤها الآن ، كانت تستعرض كيف قامت المخابرات المصرية ، بالقبض على شبكة للجاسوسية فى القاهرة أمس الأول ، وكان من بين أعضاء هذه الشبكة موظفون فى مراكز كبيرة ، وهذا لم يمنعهم من أن يكونوا أعضاء فى تلك الشبكة .

قال « **ياسر** » : إن خيانة الوطن من أكبر الجرائم التى

يمكن أن يرتكبها الإنسان فى حياته ، ومن يبيع وطنه بأى ثمن مهما كان . . لا يستحق أن يعيش . . ألا توافقنى على ذلك يا « هشام » ؟

فقال « **هشام** » : بالطبع أوافقك على ذلك ، فالوطن الذى احتضن الإنسان ورعاه ، وأعطاه أرقى المناصب لا يقبل أن يقوم هذا الإنسان ، بخيانته لأى سبب من الأسباب .

ياسر : بدأت الآن فقط أعتقد اعتقاداً جازماً ، أن المهندس « لطفى » قد تلوثت يداه ، واستطاع العدو أن يجعله ، يخون وطنه بثمن بخس ، مهما كان هذا الثمن .

فقال « **هشام** » : إن الخيانة جريمة كبيرة لا تغتفر ، وأرجو يا « ياسر » ألا تلقى هذه الاتهامات بهذه البساطة ، فالرجل حتى الآن لم يظهر لنا منه ما يدل على خيانته .

فقال « **ياسر** » : وهل تنتظر أن يظهر منه شيء يدل على خيانته ؟ ! إن الخائن كالحرباء تماماً ، يتلون بلون المكان الذى يحيط به ، ويصعب اكتشافه حتى على أقرب الناس إليه ،

وسوف تثبت لنا الأيام صحة ذلك .

وعاد « ياسر » مرة أخرى إلى النظر من النافذة ، واستغرق « هشام » كذلك فى قراءة الجريدة .

وفجأة صاح « **ياسر** » : « هشام » . . تعال انظر . . لقد عاد مرة أخرى . .

وقفز « هشام » من فوق السرير ، وعبر الغرفة إلى النافذة فى سرعة ، ووقف بجوار « ياسر » ، ونظر إلى الطريق . .

كان المهندس « لطفى » يسير فى الطريق ، بمظهره الذى يلفت إليه الأنظار . .

كان يرتدى « بنطلوناً » قديماً رمادىّ اللون ، وصديرية من الصوف ، لونها مائل إلى البياض ، ويضع فوق كتفيه معطفاً من المشمع الواقى من المطر ، وكان قميصه مفتوحاً ، غير أن رباط الرقبة كان منعقداً فوق صدره – وعلى عينيه نظارة كبيرة الحجم ، لا تتناسب إطلاقًا مع ملامح وجهه الدقيقة ، وبدا شعر رأسه مهوشاً يدل على أنه لم يقم بتمشيطه منذ مدة طويلة .

وكان المهندس « لطفى » يحمل تحت إبطه لفافة مغطاة ، بورق من أوراق الجرائد القديمة .

وحينما توسط المهندس « لطفى » الطريق . . نظر خلفه فى سرعة وبدا كأنه قد رأى « ياسر » و « هشام » فى وقفتهما خلف النافذة ، ولم يكن أمام صديقينا أى وقت للاختفاء ، فقد باغتهما « لطفى » بتلك الحركة المفاجئة ، وضبطهما متلبسين بالتهامه بنظراتهما المستطلعة .

واستمر المهندس « لطفى » فى سيره حتى وصل إلى مدخل منزله ، وتوقف عند الباب ، وأطل إلى الخلف مرة أخرى ، وهو يرمق « ياسر » و « هشام » بنظرات حادة ، واختفى داخل المنزل .

وقف الصديقان يرقبان الطريق . . وقد ظهرت أمامهما ضاحية المقطم الهادئة الجميلة . .

وكان منزل « هشام » من المنازل المتطرفة فى الضاحية ، إذ كان يقع فى نهاية المدينة تقريباً . . ونظراً لصغر مساحة الضاحية ، فالمنزل لا يبعد عن وسط المدينة كثيراً . .

فالضاحية كلها ميدان متوسط الحجم ، يسمى ميدان النافورة ، تحيط به مساكن الضاحية ، وتمتد منه عدة طرق متوازية فى اتجاهات مختلفة ، كلها توازى الطريق الرئيسى الذى يقطع الضاحية ، من أولها إلى آخرها ، وبهذا تكون المسافة بين أول منزل فى المدينة ، وآخر منزل لا تزيد على خمسة كيلو مترات .

وقد شاهد الصديقان السيارة السوداء ، التى خرجت من خلف المنعطف الذى على رأسه منزل المهندس « لطفى » ، وقد شاهداها بكل وضوح ، بالرغم من بعد المسافة نسبياً ، لكن نظراً لأن معظم المساكن مبنية من دور واحد ، ولاتساع الشوارع ، أمكن أن يرى الصديقان السيارة بوضوح تام . .

أخذت السيارة تسير بهدوء ، حتى توقفت تماماً أمام منزل المهندس « لطفى » من الناحية الأخرى من الطريق ، ونزل سائق السيارة وفتح الغطاء الأمامى للعربة ، وبدا كأن هناك عطباً بالسيارة يحاول إصلاحه ، وبعد حوالى عشر دقائق أغلق السائق الغطاء ، ثم أدار المحرك بعد أن ركب السيارة ،

وانطلق بها فى طريقه لا يلوى على شىء ، حتى اختفى بها عن أنظار الصديقين .

كان من الممكن أن يمر هذا الحادث بسلام ، لولا دقة الملاحظة التى اشتهر بها « ياسر » فقد لاحظ أن السيارة لم يكن بها عطب على الإطلاق ، لأن السائق – بالرغم من تظاهره بالانشغال فى إصلاح السيارة – كانت أنظاره مركزة على منزل المهندس « لطفى » ، بصورة لم تفت على الصديقين .

وقد حاول « ياسر » أن يلتقط رقم السيارة ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، حيث كانت لوحة الأرقام غير واضحة المعالم ، بطريقة تجعل من الصعب قراءتها من هذا البعد .

وقد عدّ « ياسر » هذا الأمر ، تأكيداً لإحساسه بأن المهندس « لطفى » منغمس حتى أذنيه ، فى أمر لا يعلمه إلا الله . . ولكنه بالطبع أمر مريب . . ومريب جدًّا .

صرخة فى الليل



المهندس « لطفى »

استيقظ « ياسر » فجأة فى الساعة العاشرة مساءً من هذه الليلة . . أيقظته صرخة خافتة يائسة . .

كانت صرخة بعيدة ، كأنها صادرة من أعماق هاوية ، أو من بئر عميقة . .

استيقظ « ياسر » فى لحظة خاطفة بدون أن يتغير انتظام أنفاسه ، وبدون أن يتحرك أى عضو فيها .

كان الفرق الوحيد الذى حدث فى تلك اللحظة ، فرقاً طفيفاً للغاية ، لا يمكن أن يميزه أحد ، ولو كان نائماً بجواره .

كان هذا الفرق أنه فتح عينيه فقط ، وأرهف أذنيه للسمع بدون أن يظهر عليه ، ما يشعر به من خوف أو فزع .

وسمع الصرخة مرة أخرى . . ووصل الصوت الصارخ إلى أذنيه ضعيفاً ، غير واضح المعالم ، أعقبه صوت إغلاق باب ، أو شيء من هذا القبيل ، ثم ساد السكون مرة أخرى .

قفز « ياسر » واقفاً . . كانت غرفته واقعة فى الطبقة الأولى ، ومطلة على حديقة المنزل ، وقد سمع الصرخة تأتى من خلال النافذة . . وبحركة سريعة وثب إلى النافذة ، وفتحها نصف فتحة بحيث يمكنه أن ينظر من خلالها .

لم يستطع أن يتبين شيئاً فى بادئ الأمر . . فقد كان الظلام مخيماً على جميع الأرجاء ، حتى لتصعب مع الرؤية .

وشيئاً فشيئاً استطاع أن يميز منزل المهندس « لطفى » ، على مقربة منه . . وهو منزل صغير منفرد ، مكون من دور واحد مستقل عما بجواره من مساكن ومنشآت ، وإن كان غير بعيد عنه ، ولكنه من الناحية الأخرى تفصله ، عن المبانى الموجودة على مقربة منه ، تلك الربوة العالية المشيد عليها ، والحديقة الواسعة المحيطة به .

ولم يجد « ياسر » ما يريبه . . فقد كانت الأنوار الخارجية للمنزل مطفأة . . وإن كانت هناك بعض الأضواء الصادرة من داخل المنزل ، وتنبعث من خلف إحدى النوافذ التى أغلقت بالزجاج فقط ، مما يدل على أن المهندس « لطفى » وزوجته السيدة « إلهام » ، قد عادا من الخارج ، كعادتهم يوم الخميس من كل أسبوع ، ولم يذهبا إلى فراشهما بعد لسبب أو لآخر .

وما عدا ذلك لم يكن هناك ما يريب فى الأمر . .

لم يستطع « ياسر » أن يغالب التفكير فيما حدث ، أو فيما سمعه . حقيقة أنه لم ير ما يريبه ، أو يجعله يشك فى أن شيئاً ما قد حدث ، ولكن تلك الصرخة التى أيقظته من النوم ، ما زالت تظنّ فى أذنيه . . لم تكن صرخة عادية ، وإنما كانت صرخة كتلك التى يطلقها شخص يعانى آلاماً قاسية ، لا يمكن أن يتحملها بشر .

وأغلق « ياسر » النافذة ، وعاد إلى الرقاد مرة أخرى ، وأخذ ذهنه يعمل فى سرعة ونشاط ، لتحليل كل ما سمعه

وما رآه منذ لحظات .

كان قلبه يحدثه بأن أمراً كبيراً قد حدث ، فالمهندس « لطفى » بمظهره الغريب وتصرفاته المريبة . . ثم هؤلاء الزوار الذين يزورونه ليلاً فقط . . ثم تلك الأوراق التى يقلّبونها ، وتلك السيارة السوداء التى توقفت عصر اليوم أمام منزله ، ثم أخيراً تلك الصرخة اليائسة التى سمعها – كل هذا يدلّ على أن شيئاً ما قد وقع ، وهذا الشيء لابد أن يكون خطيراً . . وخطيراً جدًّا .

واستمرت تلك الأفكار تدور فى رأسه ، حتى داعب النوم عينيه . . وحينما قارب الاستغراق فى النوم ، شقّ فجأة سكونَ الليل مرة أخرى تلك الصرخة اليائسة .

قفز « ياسر » من فراشه للمرة الثانية فى تلك الليلة . . وفى هذه المرة كان متأكداً من سماع تلك الصرخة واضحة جلية ، فقد كان مستيقظاً حين ترددت الصرخة ، وسمعها واضحة تماماً ، بالرغم من وصولها إليه ضعيفة خافتة ، ولم يعد هناك شك فى سماعه إياها .

اتجه « ياسر » إلى النافذة ، وفتحها بحرص وحذر ، محترساً ألا يصدر عنه أى صوت ، يلفت إليه الأنظار ، وأخذ يحدق فى الظلام فى المنزل المقابل . . منزل المهندس « لطفى » الذى كان يعتقد أن تلك الصرخات صادرة منه .

كانت غرفة المكتب فى منزل المهندس « لطفى » ، نوافذها مغلقة بالزجاج فقط ، وقد ترك الجزء الخشبى مفتوحاً . . وقد أضاء الغرفة ضوء قوى باهر ، أخذت ترسله تلك « النجفة » المدلاة من السقف .

كانت الغرفة ساكنة تماماً . . ونظرة إليها تكفى أن يحكم الإنسان بسلامة ذوق صاحبها ، من حيث أناقة الأثاث وجماله .

كانت هناك عدة مقاعد جلدية وثيرة ، تحيط بمكتب كبير الحجم من الخشب ، وبجواره مكتبة تحتوى على كثير من الكتب المرصوصة فى عناية ودقة ، وفى وسط المقاعد منضدة صغيرة ، وضع عليها وعاء للزهور ، بداخله بضع زهرات .

وتعجب « ياسر » . . لسكون الغرفة وخلوّها من أى

إنسان ، بالرغم من هذا الضوء الباهر الذى يغمرها .

وفى وسط هذا السكون الشامل ، سمع « ياسر » صوتاً خفيفاً من ناحية تلك الغرفة . . سمعه بصعوبة بالغة ، نظراً لبعد المكان ، وإغلاق النافذة الزجاجية .

وظهر كأنّ هناك إنساناً ما يحاول فتح الباب المغلق عنوة ، وظن « ياسر » أن المهندس « لطفى » قد أغلق الباب بالمفتاح حينما ترك الغرفة لسبب ما ، وحينما عاد لم يتذكر أين ترك مفتاح الباب ، ولذا يحاول أن يفتحه بالقوة .

وارتفع الصوت بضع لحظات ، ثم ساد الصمت ، حتى إن « ياسر » لم يعد يسمع شيئًا ، سوى صوت دقات الساعة الموضوعة فى غرفة نومه تعلن العاشرة والنصف مساء .

وبعد برهة فُتِح مِصْراعا الباب ، وبرزت من بين شقيهما يدان يكسوهما قفاز ، ثم ظهر رجل تعرف « ياسر » فورًا عليه ، فلقد رآه كثيرًا فى مدينة المقطم متنزهاً ، أو واقفاً عند محل بيت الهدايا ، يشترى بعض الحاجيات ، ويتحدث إلى « سمير » صاحب المحل ، كما رآه مرات كثيرة يحاول أن

يتعرف على بعض رواد المحل من سكان المقطم ، ولكنه لم يكن يعرف اسمه .

كان هذا الرجل أصلع ، يضع على عينيه نظارات طبية . . وقد ارتدى معطفًا أسود اللون ،.ورفع « ياقته » حتى أخفى جزءًا كبيرًا من وجهه .

دخل هذا الشخص الغرفة . . وانتظر « ياسر » أن يتبعه المهندس « لطفى » لكن لم يحدث ذلك . . واعتقد « ياسر » فى نفسه أن المهندس « لطفى » ربما تأخر قليلا ، ليحضر بعض الأشياء لزائره .

وتوقف الرجل فى منتصف الغرفة بضع لحظات . . وتلفت حوله لاستطلاع المكان ، وظهر على ملامحه أنه استقر على شىء ما . . فما لبث أن هزّ رأسه ، وتوجه نحو المكتب المواجه للنافذة ، وجلس فوق المقعد .

أخذ الرجل يعبث بأدراج المكتب ، ولكن بدا كأن ما فى تلك الأدراج لا يهمه ، إذ كان يبحث عن شىء بعينه .

واستعصى عليه أحد الأدراج الجانبية ، إذا كان مغلقاً

بالمفتاح ، ومال الرجل فوق المكتب ، وحاول أن يفتح الدرج المغلق بالقوة ، ولكنه لم يستطع ، ثم اعتدل فجأة ، وأخرج من جيبه أداة رفيعة لم يتمكن « ياسر » من تبينها ، لبعد المسافة ، وأدخلها فى قفل الدرج ، وأدارها عدة مرات ، ثم جذب الدرج إلى الخارج فانفتح معه .

وأخرج من داخل الدرج حقيبة جلدية صغيرة الحجم ، وضعها على المكتب ، وفتحها . . وتناول منها شيئًا يشبه المظروف الكبير ، وفتحه بسرعة ، وألقى نظرة على ما بداخله ، ثم وضعه فى جيبه بسرعة ، وتردد لحظة ، ثم أغلق الحقيبة ، وأعادها إلى مكانها داخل الدرج ، وأغلقه مرة أخرى كما كان .

وتعجب « ياسر » من تصرفات هذا الرجل ، فهذه التصرفات تدل على أن هذا الرجل ما هو إلا لص ، وكيف يكون لصًّا بهذا الشكل صديقًا للمهندس « لطفى » ، يزوره فى منتصف الليل ، ويستغل وجوده فى حجرة أخرى ، ويفعل ذلك ؟

وبينما « ياسر » مستغرق فى تفكيره ، تحركت يده بدون أن يدرى ، فدفعت مصراع النافذة الخشبى ، الذى كان يقف خلفه ، فاصطدم بالجدار محدثاً صوتاً عالياً مزعجاً فى سكون الليل ، ونظر الرجل خلفه بسرعة ، وقد استولى عليه الفزع ، ثم أسرع يعبر الغرفة إلى الباب ، واختفى عن أنظار « ياسر » حينما خرج من الباب .

ولبث « ياسر » صامتاً ما يقرب من دقيقتين ، وكان السكون قد عاد يلفّ المكان مرة أخرى .

وسمع « ياسر » صوت باب الحديقة وهو يُفتَح ، ونظر « ياسر » إلى ناحية باب الحديقة ، فوجد السيارة السوداء تقف بباب المنزل ، ثم رأى المهندس « لطفى » يسير بين رجلين ، أحدهما ذلك اللص الذى شاهده « ياسر » منذ لحظة ، يسير فى مكتب المهندس « لطفى » .

كانت حركتهم تدل على الإسراع ، وأحس « ياسر » أن فى الأمر شيئاً . . وحينما دقّق النظر اتضح له أن المهندس « لطفى » لا يسير معهم ، بل هم يحملونه حملا ،



وجد «ياسر» السيارة السوداء تقف بباب المنزل . ثم رأى المهندس «لطفى» يسير بين رجلين . .

ويجرونه فى وسطهم ، وهو فاقد الوعى .

وتأكد لديه هذا الإحساس حينما ارتطم رأس المهندس « لطفى » بباب السيارة ، حينما أرادوا أن يدخلوه فيها ، وأحدث ذلك صوتًا مسموعًا ، تأكد معه « ياسر » من أن المهندس « لطفى » فاقد الوعى ، أو تحت تأثير مخدر ، إذ لم يسمعه يتأوه ، بالرغم من شدة الصدمة ، بل لم تصدر منه أى حركة تدل على إحساسه بالألم ، بالإضافة إلى أن الرجلين الآخرين ، لم يحاولا أن يعتذرا إليه عما حدث . . وركب الجميع السيارة ، وارتفع صوت المحرك ، فجمد « ياسر » فى مكانه ، وأصاغ السمع ، ومرت بضع لحظات ، ثم تحركت السيارة من مكانها أمام المنزل .

وظل الصوت يتضاءل تدريجيًّا حتى اختفى تمامًا .


السيدة « إلهام »

خيل إلى « ياسر » أنه فى حلم لا فى يقظة .

صرخة . . . وصرخة أخرى . . ثم أنوار تضاء . . ورجل لصّ . . لا جدال فى ذلك ، ومظروف يُسرَق ، بل المهندس « لطفى » شخصياً يأخذونه معهم ، وهو فاقد الوعى . . ثم سيارة تتحرك فى الظلام .

لو قال له قائل منذ ساعة واحدة فقط ، إنه سيشهد ذلك كله فى حى المقطم الذى يعدّ من أحسن أحياء القاهرة وأهدئها لا تهمه بالجنون !

وحار « ياسر » فيما يمكنه أن يفعل . . هل يتصل بالشرطة ؟ ولكن ما الذى يدريه أن ما تم كان سرقة واختطافاً فعلاً ؟

ثم ما الذى يفعله « ياسر » إذا أنكر المهندس « لطفى » أن هناك شيئاً قد سُرِق منه ؟ أو أن أحدًا قد اختطفه ؟ أو أن ما رآه « ياسر » ما هو إلا أضغاث أحلام ؟

فالمهندس « لطفى » كما يظن « ياسر » مشترك فى عصابة من العصابات ، أو شبكة من شبكات الجاسوسية ، وقد يكون ما حدث الآن ، وما رآه « ياسر » ، ما هو إلا عقاب أنزلته به العصابة ، أو الشبكة لسبب ما . . فإذا ما أبلغ « ياسر » الشرطة ، فالشىء المنطقى أن ينكر المهندس » لطفى » ذلك ، وإلا اضطر إلى تفسير أشياء قد لا يستطيع أن يشرحها ، وإلا أدان نفسه وسلم يديه إلى العدالة .

واستقر رأى «ياسر» على التوجه إلى منزل المهندس « لطفى » ، ومحاولة الاتصال بالسيدة « إلهام » زوجته ، قبل القيام بأى شىء فقد يجد عندها التفسير الكافى لكل ما شاهده .

ولم يشعر « ياسر » فى حياته أن« الوقت من ذهب » إلا فى هذه اللحظة ، فما كاد قراره يستقر على ذلك ، وما كاد يفيق

إلى نفسه من هول ما رأى ، حتى وثب إلى « صوان » ملابسه ، وخلع ملابس النوم التى كان يرتديها ، وارتدى ملابسه بسرعة ، وفى دقائق كان فى الطريق متجهاً إلى منزل المهندس « لطفى » .

أخذ « ياسر » طريقه إلى باب الحديقة . . فوجده مفتوحاً ، ونفذ منه إلى الداخل . . كان هذا الباب يؤدى إلى حديقة بديعة ، يدل نظامها على شدة عناية صاحبها بها . . واجتاز « ياسر » هذه الحديقة ، بدون أن يرفع عينيه عن المنزل القائم فى وسطها .

وخالجه الشعور بالخوف . . إذ ماذا يمكن أن يحدث حينما يجد « ياسر » أن لا شيء هناك قد حدث ؟

كان للمنزل شرفة فى الطابق الأرضى ، تطلّ على الحديقة ، وقد تعجب « ياسر » حينما شاهد باب الشرفة مفتوحاً فى مثل هذا الوقت من الليل .

اتجه « ياسر » إلى باب المنزل . . وبحث عن مكان الجرس حتى وجده . . وضغط بأصبعه على زر الجرس ، وانبعث

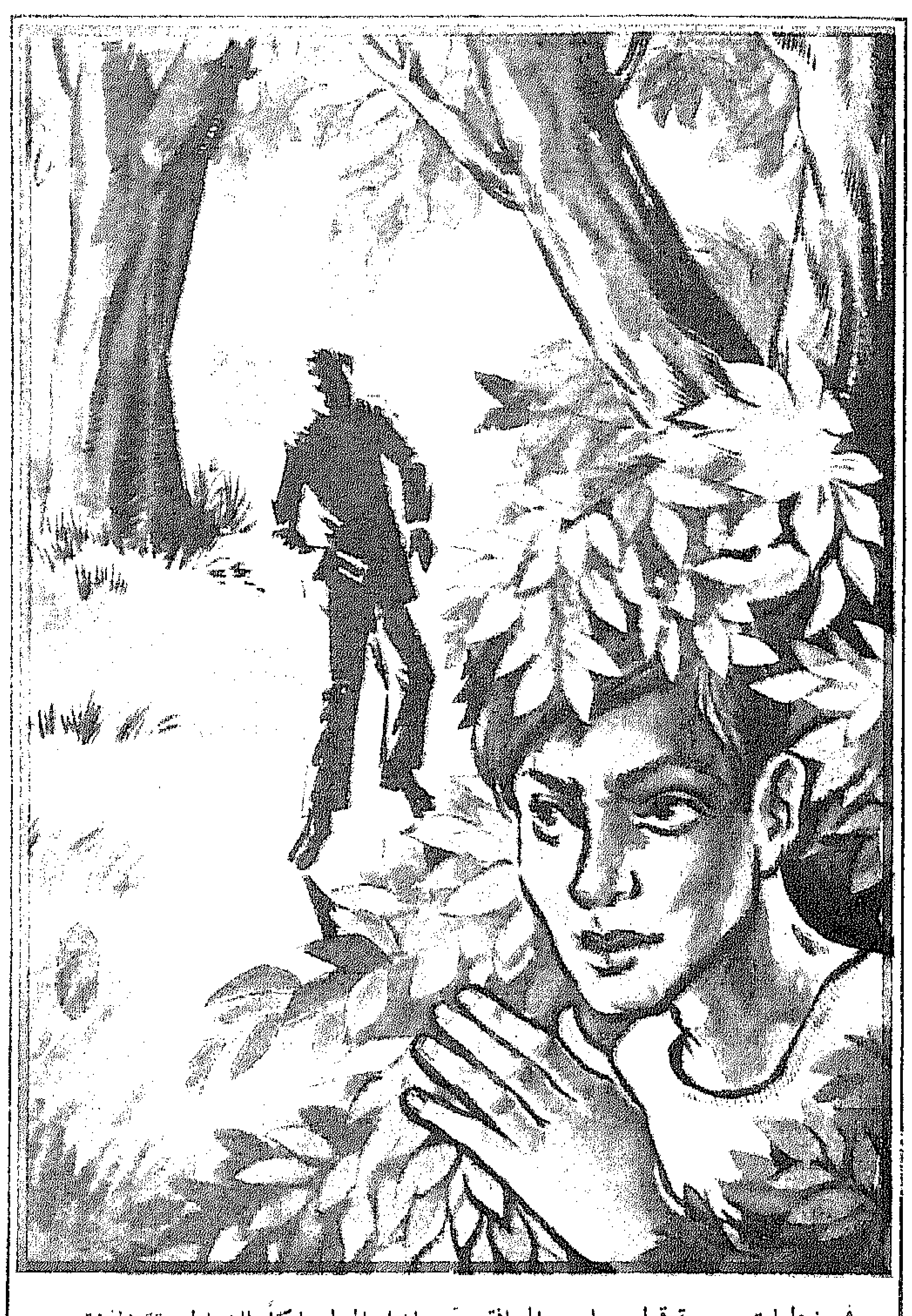
صوت الرنين شارخاً سكون الليل . . ثم ساد السكون المطلق بعد ذلك .

وأعاد « ياسر » الضغط على الجرس مرات عديدة ، ولكن ما من مجيب .

كان « ياسر » متأكداً من أن السيدة « إلهام » زوجة المهندس « لطفى » بالداخل . . فقد شاهدها عصر ذلك اليوم تعود إلى المنزل ، ولكن ما السبب الذى يجعلها لا تردّ على دقات الجرس ؟ وأحس « ياسر » أن فى الأمر سرًّا ، وأنه لابد أن يكون قد حدث لها حادث أعاقها عن أن تجيب طرقات الجرس .

ودفع « ياسر » الباب بيده . . وكم كانت دهشته شديدة حينما وجده ينفتح بسهولة ! . . فقد كان مفتوحاً ، ولكنه لم يلاحظ ذلك لشدة الظلام فى المنطقة .

ارتاب « ياسر » من ذلك . . لا أحد يجيب على دقات الجرس ، وأنوار المنزل مضاءة ، والشرفة المطلة على الحديقة بابها مفتوح ، ونوافذ المنزل مغلقة بالزجاج فقط ، ثم هناك



وفى خطوات سريعة قطع «ياسر» المسافة حتى داخل المنزل تاركاً تلك الحديقة المخيفة . . .

أيضاً باب المنزل الذى ترك مفتوحًا .

كل هذا دار فى رأسه . . وأصابته رعدة من الخوف مما يمكن أن يكون قد حدث فى هذا المنزل ! .

نفذ « ياسر » من باب المنزل . . ورأى أمامه (صالة) فسيحة قد غطيت أرضها بالبسط الثمينة . . ووجد فى نهاية (الصالة) سلماً يصعد إلى الطبقة العلوية من المنزل .

أجال «ياسر» النظر حوله ، وحينما تأكد إلى خلو (الصالة) صعد فى السلم مسرعًا ، وفى نهايته وجد أمامه خمسة أبواب مغلقة .

وقف « ياسر » حائرًا أمام الأبواب ، يفكر فى أيها يدخل أولا .

وألصق أذنه بالأبواب واحدًا بعد الآخر ، ينصت إلى ما خلفها .

وعند الباب الثالث سمع صوت إنسان يئنّ ، ثم أصواتاً تتحشرج ، لم يستطع أن يميز منها شيئاً ما ، وبلا تردد أدار « ياسر » مقبض الباب . . فدار فى يده بسهولة ، ودفع

الباب فوجده ينفتح ، ودخل الغرفة . .

كانت الغرفة مظلمة . . وتحسس « ياسر » طريقه فى الظلام إلى المكان الذى توقع ، أن يجد فيه مفتاح النور . . ثم أضاء النور .

وفى هذه اللحظة فقط عرف أنه جاء فى الوقت المناسب !

كانت السيدة « إلهام » زوجة المهندس « لطفى » مشدودة الوثاق إلى أحد المقاعد ، مكمّمة الفم ، حتّى لا تستطيع الحركة أو إصدار أى صوت .

وكان واضحاً أنها ظلت على هذا الشكل فترة طويلة ، إذ بدا عليها الإرهاق والتعب . كانت أنفاسها متهدجة لاهثة ، والدموع تطفر من عينيها ، وهى تبذل أقصى ما عندها من جهد وقوة لكى تحاول حلّ وثاقها .

وعبر « ياسر » الغرفة إلى مكانها فى خطوات سريعة . . واقترب منها . . وجثا إلى جوارها يحاول أن يفك قيودها ، وأدرك « ياسر » منذ اللحظة الأولى أن هذه القيود من القوة

بحيث لا يمكنه أن يفكّها بيديه الخاليتين ، ونظر « ياسر » حوله ليبحث عن شيء يحاول أن يقطع به تلك القيود ، ولكنه لم يعثر على شيء يمكنه أن يفعل به ما يريد .

وتقدم من السيدة « إلهام » ورفع قطعة المشمع التى كانت ملصقة فوق فمها وتأوّهت السيدة « إلهام » ، وظهر الألم واضحاً فى عينيها ، ولكنها تحملت ذلك بشجاعة .

وعندما استطاعت الحديث ، طلب منها « ياسر » أن تدلّه على شيء ، يصلح لكى يقطع به وثاقها .

فأرشدته السيدة « إلهام » إلى مكان شفرة الحلاقة ، التى يستخدمها زوجها المهندس « لطفى » على الرف الزجاجى ، تحت المرآة الموجودة فى الحمام .

أسرع « ياسر » إلى الحمام ، وبحث عن شفرة الحلاقة ، التى أرشدته إليها السيدة « إلهام » حتى وجدها ، وعاد مسرعاً إلى الغرفة لحل وثاقها .

وبعد مجهود شاقّ تمّ قطع كل القيود ، التى كانت تربطها بالمقعد الذى تجلس عليه ، بعد أن جرحت أصابع « ياسر » ،

لصغر حجم شفرة الحلاقة ، ومتانة الحبال التى كانت تقيد أطراف السيدة « إلهام » .

بحث « ياسر » فى الثلاجة الموجودة بالمنزل عن شىء ، يردّ به الانتعاش إلى السيدة « إلهام » ، فوجد زجاجة من المرطبات ، عاد بها مسرعًا إليها ، وقدمها لها ، وطلب إليها أن تشرب قليلا منها .

وبعد برهة تمكنت السيدة « إلهام » من استعادة نشاطها ، وعند ذلك سألها « ياسر » : هل أستطيع أن أعلم ماذا حدث فى هذا المنزل ؟

فقالت السيدة « إلهام » : أنا شخصيًّا لا أستطيع أن أعرف ما الذى حدث ، فقد كنت أعدّ طعام العشاء ، حينما سمعت الجرس الخارجى للمنزل وهو يدق . ثم سمعت زوجى المهندس « لطفى » وهو يتوجه إلى الباب ليفتحه .

وسمعت بعد ذلك من مكانى فى المطبخ بعض الأصوات العالية ، وصوت زوجى بينها ، ويبدو كأن هناك شجارًا يدور بين الزائرين وزوجى .

وتقدمت مسرعة إلى (الصالة) ، فوجدت زوجي وهو يتعارك مع رجلين ، لم يسبق لى أن رأيتهما قبل ذلك .

وحينما شاهدانى اتجه أحدهما نحوى ، وأمسكنى بالقوة ، ووضع يده على فمى ، لكى يمنعنى من أن أصرخ ، ولكنى تمكنت من أن أعضّ يده بأسنانى ، فصرخ لذلك ، ولطمنى على وجهى .

ثم انتهى كل شيء فى دقائق قليلة ، وشدوا وثاقنا ، أنا وزوجى ، فى هذه الغرفة ، وظلّ أحدهما معنا لحراستنا ، على حين خرج الآخر ، وسمعناه وهو يفتح أبواب الغرف حجرة بعد أخرى ، وأصوات عبثه بالأدراج والأبواب .

وقد كان الرجل الذى معنا لحراستنا ملقيًا اهتمامه إلى زوجى ، وأخذ يسأله عن مظروف لم أعلم عنه شيئًا ، لكن زوجى بدا كأنه يفهم ما يقوله له ، ولكنه رفض أن يدلى إليه بأى شيء ، فما كان من الرجل إلا أن لطمه على وجهه ، فصرخت من الفزع ، فاقترب منى الرجل ، وأخرج من جيبه

قطعة من المشمع ، وألصقها على فمى حتى لا أصرخ مرة أخرى .

فقال «ياسر» : وما هذا المظروف الذى كان يسأل عنه هذا الرجل ؟ وعلى ماذا يحتوى ؟

فقالت السيدة « إلهام » : لا أدرى ولكن يبدو أنه كان يحتوى على شىء هام ، لأن زوجى حينما تركنا الرجل فترة قصيرة ، لمساعدة زميله فى فتح إحدى الحقائب ، قال لى : إذا تمكنت من الفرار يجب أن تبلغى رجلاً اسمه « عادل » ، سيقدم إليك هذه الرسالة . . ثم ذكر لى بعض الكلمات الغريبة التى لم أستطع أن أفهم منها ماذا يعنى بها .

فقال « ياسر» : وما تلك الرسالة ؟

فقالت السيدة « إلهام » : لقد قال هذه الكلمات . (الفراشة – أسود – ٣٩٤ – عاجل – ٨) وقد حفظتها عن ظهر قلب ، حتى أستطيع أن أقولها « لعادل » حينما يتقدم إلىّ .

فسأل «ياسر» : ومن «عادل» هذا ؟

قالت السيدة « إلهام » : لست أدرى ، ولا أعرف أحدًا من أصدقاء زوجى يدعى « عادل » ، ولعله رجل يخصه هذا المظروف ، أو له علاقة به .

فقال « ياسر » : وماذا حدث بعد ذلك ؟

قالت السيدة « إلهام » : عاد الرجلان بعد ذلك ، ودخلا الغرفة التى نوجد بها ، وأخرج أحدهما مسدساً صوّبه إلى زوجى . . وتملّكنى رعب عظيم ، ولكنى لم أسمع صوت انطلاق الرصاص من المسدس ، وإنما سمعت صوتاً مكتوماً ، وخرج من المسدس شىء يشبه الغاز ، فقد زوجى الرشد بعد ذلك مباشرة .

• ثم قام الرجلان بحل وثاقه ، وأخذاه معهما ، وقد قال لى أحدهما : إننى لن أراه مرة أخرى ، إذا تحدثت مع أحد فيما حدث ، ثم تركانى مشدودة الوثاق ، مكممة الفم ، حتى حضرت أنت لإنقاذى .

وقال « ياسر » : هل لديك فكرة عمن يكون قد فعل بك وبزوجك ما حدث ؟

فقالت السيدة « إلهام » : كلا . . لا أعلم . . ولا أعرف هذين الرجلين ولم أرهما قبل ذلك .

كان « ياسر » حتى هذه اللحظة جالسًا على أحد المقاعد ، بجوار السيدة « إلهام » ، وهى تحدثه ، وبمجرد أن وقف سمع زجاج النافذة خلفه يتهشم ، فرقد على الأرض مسرعًا ، وأحس بشىء يئز بجوار أذنه مخترقًا الهواء ، وصاح « ياسر » فى السيدة « إلهام » أن ترقد على الأرض مثله ، ففعلت ذلك بسرعة ، وتدحرج « ياسر » على الأرض حتى وصل إلى جوارها ، وبَعَدَ بها عن مجال النافذة .

ومرت من النافذة ثلاث رصاصات صامتة . . اصطدمت بالجدار المقابل ، ثم ساد السكون آخر الأمر .

انقضت بضع دقائق والسكون شامل . . فزحف « ياسر » حتى وصل إلى الجدار ، ومد يده ، وأطفأ نور الغرفة ، ثم تقدم زاحفًا بهدوء وحذر من النافذة ، ونظر وراء الزجاج المكسور ، وأرهف السمع برهة ، وما لبث أن أدرك من السكون الذى يلف المكان ، أن الذى أطلق النار قد انصرف

بعد أن فعل ما فعل ! ،

وطلب « ياسر » من السيدة « إلهام » أن تخلد إلى السكون ، حتى يقوم بتتبع الذى أطلق عليهما الرصاصات ، وأن تحترس لنفسها حتى يعود . .

وتخطى « ياسر » سياج النافذة . . ووثب إلى الحديقة المظلمة ، وابتلعه الظلام . . وأخذ يجوس خلال الحديقة بحذر وحيطة ، مستتراً ما أمكنه بالأشجار الموجودة بها . . وحمد فى قرارة نفسه للمهندس « لطفى » ولعه واهتمامه بغرس الأشجار فى حديقته ، فلم تكن للأشجار أى فائدة فى يوم من الأيام أكثر منها الآن « لياسر » . . فقد كانت وسيلته الوحيدة فى التحرك بدون أن يحس به أحد .

وتوقف « ياسر » فى مكانه على أثر سماعه صوت تكسر أحد الأغصان ، نتيجة لوقوف إنسان ما عليها .

وأدرك « ياسر » أن الرجل الذى أطلق الرصاص على مقربة منه ، وأنه مازال موجوداً بالحديقة .

أصاخ « ياسر » السمع ، وعلى الفور سمع صوت أقدام

تسير فى اتجاه باب الحديقة .

ووقف « ياسر » فى مكانه ساكناً . . وجال بخاطره أنه يجب أن يترك الرجل يفرّ . . فليس من المستحسن مطاردته فى هذا الظلام الدامس ، بالإضافة إلى أن الرجل مسلح و « ياسر » أعزل ، والمطاردة فى هذه الحالة ضرب من الجنون .

وفى سكون الليل . . ارتفع دوىّ محرك السيارة التى كانت تقف أمام المنزل . . ولبث « ياسر » فى مكانه ساكنًا ، وانطلقت السيارة بسرعة كبيرة حتى ابتعد صوت المحرك واختفى ، وأطبق السكون مرة أخرى على المكان .

وتعجب « ياسر » كيف أنه لم يسمع صوت السيارة عندما عادت مرة ثانية ، وعزا ذلك إلى انشغاله مع السيدة « إلهام » ، وإلى حرص الرجل على ألا يشعر به أحد .

ولكن الذى لم يستطع تفسيره ، هو لماذا عاد الرجل مرة أخرى بعد أن رحل ؟ !

ورجح « ياسر » أنه ربما عاد لإزالة آثاره ، حيث لم يتح

له ذلك فى المرة الأولى ، حينما فزع من صوت النافذة التى اصطدمت بالجدار ، ولعله بعد أن وصل إلى باقى أفراد العصابة ، طلبوا منه العودة والعمل على إزالة تلك الآثار ، وحينما عاد ووجد « ياسر » مع السيدة « إلهام » حاول أن يقتله ولعله أراد إرهابه فقط .

ولكن الشىء الذى أثار « ياسر » فعلا ، هو أن الطلقات التى أطلقها عليه الرجل لم يكن لها أى صوت على الإطلاق ، لدرجة أن « ياسر » لم يعرف أنها طلقات ، إلا حينما اخترقت الجدار أمامه ، وهو راقد على الأرض ، فالمسدس إذاً كاتم للصوت .

وفى خطوات سريعة قطع « ياسر » المسافة ، حتى داخل المنزل تاركاً تلك الحديقة المخيفة ، وفى دقائق كان بجوار السيدة « إلهام » زوجة المهندس « لطفى » .

البحث عن الأدلة


النقيب «عبد الحميد»

كانت الساعة قد قاربت منتصف الليل .. وحتّى ذلك الوقت المتأخر لم يكن « ياسر » قد ذاق طعم النوم بعد .

وقد حاول « ياسر » أن يبلغ الشرطة عن طريق التليفون ، بمنزل المهندس « لطفى » ، ولكنه وجد أن الأشرار قد قاموا بقطع أسلاك الجهاز ، حتّى أصبح غير صالح للعمل ..

عند ذلك عاد « ياسر » إلى منزله ، وقصّ على والديه ما حدث ، وقام والده بإبلاغ الحادث إلى الشرطة .

واستأذن « ياسر » والده فى أن يعود إلى منزل المهندس « لطفى » ، لكى يبقّى بجوار السيدة « إلهام » حتّى تحضر

الشرطة ، فلم يمانع والده ، وأذن له ، وطلب من والدته أن تصحبه فرحبت بذلك .

وبعد ذلك وجد نفسه داخلا بطريقة ما ، فى الحوادث التى تلت ذلك .

وعندما حضر النقيب « عبد الحميد » ضابط الشرطة سأله عما يعلم ، فأجابه « ياسر » بصدق وإخلاص ، وذكر له كل شىء رآه ، وكذلك جميع الحوادث التى مرت به ، وكان ما يشغل فكر « ياسر » طوال تلك المدة ، هو هذا السؤال : من « عادل » هذا الذى بعث إليه المهندس « لطفى » بتلك الرسالة الغامضة ؟ .

فتلك كانت مشكلة معقدة ، فى القاهرة وحدها عدد كبير من الرجال يدعون « عادل » ، فأى رجل فيهم يا ترى المقصود بتلك الرسالة ؟ .

ولم يكن أمام « ياسر » إلا الانتظار إلى أن يقدم « عادل » نفسه إلى السيدة « إلهام » ، وعند ذلك تنجلى الحقيقة ، ويفهم الرسالة الغامضة .

وقد قامت الشرطة بواجبها خير قيام ، وقام النقيب « عبد الحميد » بجمع التحريات التى يجب عليه جمعها ، لاستكمال التحقيق ، وبحثت الشرطة عن الآثار التى قد يكون المجرم ، قد تركها فى مكان الحادث ، ولكن لم يمكن الاستدلال على أى أثر سوى آثار الأقدام ، التى تركها الرجلان فى أرض الحديقة ، وأمام باب المنزل ، كما لم تعثر الشرطة على أى بصمات للرجلين ، حيث كانا يلبسان القفازات فى أثناء قيامهما بسرقة منزل المهندس « لطفى » واختطافه .

عاد « ياسر » ووالدته إلى منزلها ، بعد أن انتهى « ياسر » من الإدلاء بأقواله فى التحقيق ، وبعد أن التقط أنفاسه قص على والده ما حدث ، وقد حاول الوالد جهده أن يطمئنه إلى أن كل شىء على ما يرام .

وذهب إلى فراشه لينام حتى يمكنه ، أن يحصل على قسط من الراحة .

ونام « ياسر » نومًا قلقًا مملوءًا بالأحلام المزعجة ، ورأى

نفسه فى الحلم جاثماً فوق صدر الرجل ، الذى أطلق عليه الرصاص ، وقد قبض على عنقه ، وأخذ يرفع رأس غريمه ويضرب بها الأرض ضربات متتالية ، فيحدث منها صوت دقات منتظمة .

وصحا « ياسر » من نومه منزعجاً ، فوجد أن صوت دقات رأس غريمه بالأرض فى الحلم ، لم تكن سوى طرقات والدته على باب غرفته ، تدعوه إلى طعام الإفطار . نظر « ياسر » إلى الساعة الموجودة فى غرفة نومه ، فوجد عقاربها تشير إلى العاشرة تماماً .

تناول « ياسر » إفطاره بسرعة ، ثم ارتدى ثيابه على عجل ، واتجه إلى منزل « هشام » لكى يتدارس معه الموقف ، وما وصل إليه .

وأصرت أخته « هالة » على الخروج معه ، فقد تعودت أن تكون مع « ياسر » و « هشام » دائماً فى مغامراتهم ، ونزولا على إرادتها ، استأذن « ياسر » والديه فى أن يأخذها معه .

وقد أذنت له والدته فى ذلك ، بعد أن نبهت عليه أن ينتبه إلى نفسه .

وسار « ياسر » فى طريقه إلى منزل « هشام » ، و « هالة » تتواثب من حوله ، وتسأله السؤال تلو السؤال عما حدث له بالأمس ، وهو يحاول أن يجيبها إجابات سهلة مبسطة ، بحيث يقترب الموضوع من ذهنها الصغير ، وأن يمكنها استيعاب ما حدث .

وأخيرًا وصلا إلى منزل « هشام » وقابله « هشام » معانقًا ، ومهنئاً على نجاته من أحداث الأمس .

وتركا « هالة » لتلعب مع « آمال » جارة « هشام » التى تماثلها فى السن ، ودخل الصديقان غرفة « هشام » .

وسأل « **ياسر** » « هشام » : من أين علمت بما حدث لى بالأمس ؟

فأجاب « **هشام** » قائلاً : ذهبت اليوم صباحاً لأسأل عنك ، فأخبرتنى والدتك بما حدث .

وجلس « ياسر » يقص على « هشام » أحداث الأمس

بالتفصيل ، وعلّق « هشام » قائلا : والآن . . ماذا فى نيتك أن تفعل ؟

فأجاب « **ياسر** » : هناك موضوعان يجب أن نجد لهما حلاً .

« **هشام** » وما هما ؟

ياسر : الموضوع الأول هو سرقة منزل المهندس « لطفى » واختطافه ، والموضوع الثانى هو تلك الرسالة الغامضة وذلك المدعو « عادل » .

هشام : وما خطتك للعمل ؟

ياسر : سنبدأ طبعًا كما هى عادتنا فى مسرح الجريمة نفسه ، ونبحث هناك عن الآثار التى يمكننا أن نعثر عليها ، وفى حالة عثورنا على آية آثار ، يمكننا بعد ذلك تتبعها ، حتى نصل عن طريقها إلى المجرمين وإلى العصابة كلها . وفى الوقت نفسه يجب أن نبحث عن هذا الرجل الذى يدعى « عادل » ، لنعرف منه معنى تلك الرسالة الغامضة .

فقال « **هشام** » : ومن أين نبدأ ؟

ياسر : أرى أن نتوجه فوراً إلى منزل المهندس « لطفى » ، ونبدأ تحرياتنا من هناك .

هشام : ولكننا لا نعلم أى شىء على الإطلاق عن اللصوص ؟

فأجاب « ياسر » : بالعكس ، فأنا أعرف أحدهما تماماً متى رأيته ، وقد شاهدته مرات كثيرة يتجول فى أنحاء المقطم ، ويقف عند محل « بيت الهدايا » الموجود عند « ميدان النافورة » ، يشترى منه حاجياته ، بالإضافة إلى أنه يمكننا معرفة عيار المسدس الذى أطلقه علىّ ، من الطلقات التى عثرت عليها الشرطة فى منزل المهندس « لطفى » .

هشام : ولكن ماذا يمكن أن يفيدنا عيار المسدس فى بحثنا ؟

ياسر : يمكن فى هذه الحالة أن تحصر الشرطة الأفراد ، الذين يملكون مسدساً من هذا العيار ، عن طريق سجلاتهم التى يحتفظون فيها بأسماء الأفراد ، الذين يرخص لهم بحمل السلاح .

هشام : ولكن هذا العدد سيكون كبيرًا جدًّا ؟

ياسر : هذا صحيح . . ولكن من منهم يملك مسدسًا كاتمًا للصوت ، سيكون بالطبع قليلا جدًّا .

هشام : ولكن ما العمل إذا كان المسدس غير مرخص .

ياسر : فى هذه الحالة للشرطة وسائلها الخاصة فى بحث هذه الأمور . وأرى يا « هشام » أن تؤجل الحديث فى هذا الموضوع ، إلى ما بعد الانتهاء من البحث الذى يجب أن نجريه فى مكان الحادث ، حتى لا تضيع الآثار التى يمكننا أن نعثر عليها الآن .

وخرج الصديقان . . واختار « ياسر » أن يتوجها إلى منزل المهندس « لطفى » ، من طريق آخر غير الطريق الرئيسى وأطول منه ، حتى يمكنهما أن يناقشا حوادث الأمس ، وأن يحاولا الخروج ببعض النتائج التى قد تفيدهما فى أثناء البحث .

الأدلـــة



سار الصديقان فى ذلك الطريق الذى يشبه إلى حد كبير ، تلك الطرق الريفية التى تنمو على جانبيها الأشجار الوارفة ، وفجأة دوّى فى آذانهما صوت محرك سيارة ، فقطب « ياسر » حاجبيه فى ضيق وقال :

إن أصوات السيارات فى هذه الضاحية الجميلة يشوّه من جمالها ، ويقلل من روعة الهدوء فيها .

وأرسل الصديقان بصريهما ناحية مصدر الصوت ، وشاهد « ياسر » السيارة ، ولم تكن إلا السيارة السوداء التى رآها بالأمس فى مسرح الحوادث ، تقطع الطريق الرئيسى الموازى لهما على مبعدة . .

صاح « **ياسر** » قائلا : انظر يا « هشام » . . أليست هذه هى السيارة التى رأيناها بالأمس تتبع المهندس « لطفى » ؟

نظر « **هشام** » إلى ناحية السيارة وقال : أظن هذا يا « ياسر » . . ولكن ما الذى أتى بها إلى هذا المكان مرة أخرى ؟

فقال « **ياسر** » : إنى متأكد أنها هى ، فهيا بنا نراقبها .

وأسرع الصديقان فى سيرهما وهما يراقبان السيارة ، وهى تسير على الطريق . . كانت تسير بهدوء تام ، حتى ليخيل لمن يراها أن ركابها يستمتعون بنزهة جميلة فى ضاحية المقطم .

وتوقفت السيارة على مسافة غير بعيدة ، وفجأة برز من خلف أحد الأشجار رجل لم يستطع الصديقان أن يتبيناه جيداً ، وسرعان ما انضم إلى ركاب السيارة التى تحركت بسرعة ، وانطلقت فى طريقها . .

وغابت السيارة عن الأنظار ، والتفت « هشام » إلى « ياسر » قائلا : ما العمل الآن ؟ لقد اختفت السيارة . .

فقال « **ياسر** » : أعتقد أنه يجب أن نذهب إلى ذلك

المكان الذى توقفت فيه السيارة ، لنعرف ماذا كان يفعل هذا الرجل هناك .

واستأنف الصديقان السير حتى وصلا إلى البقعة التى أبصرا فيها السيارة قبل أن تتحرك ، وهناك وقفا ، وأخذ « ياسر » ينظر حوله .

ورأى عن يمينه حاجزًا من الأشجار الصغيرة المتشابكة ، فرفع رأسه ونظر خلفها ، ولكنه لم ير شيئاً ، كان هذا الحاجز عبارة عن سور من الأشجار الصغيرة التى تحيط بإحدى الحدائق المنتشرة فى ضاحية المقطم ، ولم يكن خلفها سوى الأرض المنبسطة المغطاة بالأعشاب ، والتى يستخدمها زوار الضاحية فى الراحة ، وفى قضاء أوقات النزهة .

قال « **ياسر** » : ليس أحب إلىّ من أن ألجأ إلى تلك الحديقة ، لأستمتع ببعض الوقت ، ولكن لا يسعنى إلا أن أسأل نفسى : ماذا كان هذا الرجل يفعل فى هذا المكان ؟

فأجاب « **هشام** » : لعله كان يقصد النزهة !

فقال « **ياسر** » : لا أعتقد ذلك . . انظر يا « هشام »

أمام هذا السور من الأشجار . . ألا تلاحظ هذه الآثار ؟ !

هشام : نعم ألاحظها .

ياسر : إن هذه الآثار جديدة وواضحة ، وحدثت اليوم ، حيث إن الحديقة تروى فى الصباح الباكر . . ولو حدثت هذه الآثار قبل ذلك لما ظهرت بعد أن رويت الحديقة .

فقال « **هشام** » : وماذا فى ذلك ؟

ياسر : إن هذه الآثار تدل على أن صاحبها ، اجتاز هذا المكان جيئة وذهاباً مرات كثيرة ، وهى آثار أقدام رجل .

هشام : هل تظن أنها آثار أقدام هذا الرجل الذى شاهدناه يركب السيارة ؟

قال « **ياسر** » : لا شك فى ذلك . . انظر يا « هشام » خلف هذا السور من الأشجار تجد – فيما يلى الحديقة – منزل المهندس « لطفى » هناك – كما ترى . . والرجل الذى كان يقف هنا إنما كان يراقب هذا المنزل ، وحيث إن هذا المنزل قد ارتكبت فيه بالأمس جريمة سرقة واختطاف ، فالواضح

أن لهذا الرجل علاقة بتلك الجرائم .

وصاح « **هشام** » فجأة : انظر يا « ياسر » . . أليست هذه مرآة ؟

ونظر « ياسر » إلى المكان الذى أشار إليه « هشام » ، ولاحظ وجود مرآة صغيرة تلمع بين جذوع الشجيرات التى يتشكل منها السور ، واتجه « ياسر » ناحيتها ، ومدّ يده بين الجذوع ، والتقطها ، وأخذ يفحصها . .

قال « **هشام** » : إنها مرآة صغيرة من ذلك النوع ، الذى تضعه السيدات عادة فى حقائب أيديهن . .

فقال « **ياسر** » : ولكن ما الذى أتى بها إلى هذا المكان ؟

ونظر « ياسر » حواليه ، ثم انحنى على الأرض ، والتقط عقب سيجارة ، وقال : هذه اللفافة لم تلق هنا منذ وقت طويل ، وإلا لتمزق غلافها ، وتبعثر ما بها من تبغ ، أو ابتل عند ريّ الحديقة . . .

ثم أمعن النظر فى « عقب » السيجارة وقال : إنها من أغلى وأفخر أنواع السجائر . . فتّش يا « هشام » حولك عن



صاح «هشام» : انظر يا «ياسر» أليست هذه مرآة ؟ !

أعقاب أخرى من هذا النوع .

وأخذ الصديقان يبحثان معًا على أرض الحديقة ، وفوق العشب ، حتى عثرا على خمسة « أعقاب » أخرى ، وعثرا كذلك على العلبة الفارغة .

أخذ « ياسر » هذه الأشياء ، ولفها فى منديله ، ووضعها فى جيبه ، وقال : هل استنتجت شيئًا من ذلك يا « هشام » ؟

هشام : مما لا شك فيه أن هذه الأعقاب ألقيت هنا حديثًا ، وإلا قام عمال النظافة بكنسها ، أو تلفت بتعرضها لعوامل الجو والرطوبة . . كما أن نوعها يدل على أن الذى دخنها ذو دخل كبير ، لأنها غالية الثمن .

فقال « **ياسر** » : ووجود هذا العدد من الأعقاب ، يدل على أن هذا الرجل قد قضى فى هذا المكان وقتًا طويلاً ، فعدد السجائر التى دخنها يدل على ذلك ، ولكن الذى يحيرنى فعلاً هو ماذا كان يفعل بالمرآة ؟

قال « **هشام** » : أعتقد أننى أعرف ماذا كان يفعل بها .

ياسر : وما هذا الذى كان يفعله ؟

هشام : أعتقد أن هذا الرجل كان ينتظر إنسانًا آخر فى هذا المكان ، وهذا الإنسان الآخر يعلم بوجوده ، ولكنه لا يعلم المكان الذى ينتظره فيه بالتحديد ، ومن المؤكد أن ذلك تم فى الصباح .

قال « **ياسر** » : على أى شىء بنيت هذا الرأى ؟

قال « **هشام** » : إن هذا الرجل كان يستخدم المرآة ليعكس أشعة الشمس فى اتجاه معين ، ليلفت نظر آخر إلى مكانه ، وبالطبع لا يمكن أن يتم ذلك إلا نهارًا والشمس ساطعة .

قال « **ياسر** » : هذا تبرير معقول . . أرى أن نواصل البحث ، وأن نواصل السير إلى منزل المهندس « لطفى » ، لاستكمال بحثنا هناك . .

قال « **هشام** » : يُخيَّل إلىّ أننا – كما فى الروايات البوليسية – نتجه إلى الطريق الصحيح ، وإلى معرفة الحقيقة ، فهيا بنا نذهب إلى منزل المهندس « لطفى » .

وسار « ياسر » فى المقدمة يتبعه « هشام » ولكنه ما كاد يجتاز بضعة أمتار من الطريق ، حتى برزت من خلف المنعطف السيارة السوداء ، منطلقة بأقصى سرعتها فى اتجاهه ! . .

قذف « ياسر » بنفسه على قارعة الطريق خلف إحدى الأشجار ، ومرت السيارة بسرعة فائقة واختفت عن الأنظار .

* * *

توقف « هشام » فى مكانه مبهوتاً ، ونظر إلى حيث سقط « ياسر » ، فرآه ينهض واقفاً ، ويزيل ما علق بثيابه من أتربة وغبار . .

وجرى « **هشام** » نحو « ياسر » وسأله بلهفة وقلق : هل أنت بخير يا « ياسر » ؟

فقال « **ياسر** » : حتى الآن مازلت بخير ، ولكن لو لم أفطن إلى هدف السائق فى الوقت المناسب ، لكنت الآن فى حالة أخرى .

فسأل « **هشام** » : هل كانوا يريدون قتلك ؟

فأجاب « **ياسر** » : هذا واضح تماماً . . والحمد لله الذى جعلنى أراهم فى الوقت المناسب . والرجل الذى سرق منزل المهندس « لطفى » أمس ، هو الذى كان يقود السيارة .

وسأل « **هشام** » : ولماذا يريدون قتلك ؟

فأجاب « **ياسر** » : إن هذا اللص يعلم أننى رأيته بالأمس ، وأستطيع أن أتعرف عليه ، وهو يخشى ذلك ، وأعتقد أنه شاهدنا ونحن نتبع السيارة ، وتظاهر بعدم رؤيتنا ، حتى سنحت له الفرصة ، وكان من الممكن أن ينجح فى قتلى ، ولكن الله سلم .

فقال « **هشام** » : بهذه الطريقة كشفوا أنفسهم تماماً ، وقطعوا الطريق على كل شك من ناحيتهم ، فلا شك أن لهم صلة بحوادث الأمس .

فقال « **ياسر** » : لابد أنهم سيحاولون ذلك مرات أخرى ، حتى ينجحوا فى إقصائى عن الطريق ، بأى شكل . . لذلك أرى أن نسرع فى جمع الأدلة ، قبل أن

يتمكنوا من التفكير فى شىء آخر يدبرونه لنا . . وأرى أن نتوجه إلى منزل المهندس « لطفى » لمقابلة النقيب « عبد الحميد » ، وإعطائه الأدلة التى عثرنا عليها ، فقد تساعده فى التحقيق الذى يجريه .

أمسك « ياسر » بذراع « هشام » عندما اقتربا من المنزل . كان منزل المهندس « لطفى » غارقًا فى السكون ، موحشًا خاليًا . . وكان منظر الحديقة مشوشاً من كثرة الأقدام ، التى دخلت وخرجت من المنزل فى أثناء التحقيق ، ودفع « ياسر » باب الحديقة الخارجى ، ودخل هو و « هشام » ، ولم يعترض الصديقين أحد فى أثناء دخولهما ، ووضح أن المنزل خال تمامًا .

قال « **ياسر** » : لا أدرى ماذا نفعل الآن يا « هشام » ، لقد كنت آمل أن ألتقى بالنقيب « عبد الحميد » ، لأعطيه الأدلة ، ولأطلب حمايته من تلك العصابة ، ولكن – كما ترى – لقد ذهبوا جميعًا .

وصرخ « **هشام** » : انظر يا « ياسر » ! !

ومدّ « هشام » يده بين الأعشاب ، والتقط « عقباً » من « أعقاب » السجائر ، ورأى « ياسر » « العقب » بين أصابع « هشام » ، وقال :

إنها من النوع نفسه الذى عثرنا عليه فى الحديقة . .

وسمع الصديقان باب المنزل يُفتَح ، ويخرج منه شرطى طويل القامة ، اجتاز الممر فى اتجاهما وسألهما ؟ ماذا تريدان ؟ وما الذى أتى بكما إلى هنا ؟

فقال « **ياسر** » : أنا « ياسر » ، وهذا ابن عمى « هشام » ، ولقد أتينا إلى هنا لمقابلة النقيب « عبد الحميد » .

وبدا على الشرطى كأنه يحاول أن يتذكر شيئاً ما ، ثم قال « لياسر » : أين رأيتك قبل الآن ؟ إننى أذكر أن هذه ليست أول مرة أراك فيها !

فقال « **ياسر** » : فعلا ، أنا الذى أبلغت الشرطة بالأمس عن الحادث الذى وقع هنا . .

فقال « **الشرطى** » : نعم . . لقد تذكرتك الآن ! ولكن لماذا تريدان مقابلة النقيب « عبد الحميد » ؟

قال « **ياسر** » : لقد حصلنا على بعض الأدلة ، التى قد تفيد فى التحقيق ، كما أريد أن أطلب حمايتى من تلك العصابة ، لأنها حاولت قتلى اليوم ، حينما كنت سائراً فى الطريق .

فقال « **الشرطى** » : إن النقيب « عبد الحميد » ذهب إلى قسم الشرطة لاستكمال التحقيقات فى الحادث .

وسأله « **ياسر** » : ولماذا لم تذهب أنت أيضاً معهم ؟

لقد تركنى النقيب « عبد الحميد » لحراسة المنزل ، إلى حين عودة السيدة « إلهام » من منزل والدها ، حيث ذهبت إلى هناك اليوم صباحاً .

فقال « **ياسر** » : وكيف يمكننا أن نقابل النقيب « عبد الحميد » ؟

فقال « **الشرطى** » : سيحضر النقيب « عبد الحميد » لاستكمال التحقيق فى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ويمكنكما أن تحضرا لمقابلته فى هذا الوقت .

فقال « **ياسر** » : إذا حضر قبل الرابعة نرجو أن تبلغه أن



وسمع الصديقان باب المنزل يُفتَح ، ويخرج منه شرطى طويل القامة ..

يتصل بنا فى التليفون لأننا نريده لأمر هام ، لنعرض عليه الأدلة التى وصلنا إليها . .

فقال « **الشرطي** » بحماسة : سأبلغه فور عودته نحن هنا لخدمة العدالة وأى خدمة أخرى ، تطلبانها يمكننى أن أقدمها لكما . .

قال « **ياسر** » : شكراً لك . .

ثم قصّ عليه باختصار الحوادث التى حدثت اليوم ، وكيف عثروا على « أعقاب » السجائر فى الطريق ، ثم عثروا على « عقب » آخر من النوع نفسه فى حديقة المنزل ، وكذلك المرآة ، والسيارة السوداء ، وجميع ما أمكنهما أن يحصلا عليه .

وتوجه الصديقان بعد ذلك إلى منزل « هشام » للاستراحة ، حتى يحين موعدهما مع النقيب « عبد الحميد » فى الساعة الرابعة .

أخذ الصديقان يتدارسان الموقف ، وما وصلت إليه الأحداث . . واقترح « هشام » أن يصعد إلى سطح المنزل ، حتى يجدا الهدوء الذى ينشدانه ، لبحث تفاصيل الحوادث التى مرت بهما .



« هشام »

ارتقى الصديقان السلم نحو السطح ، ثم اتخذا مجلسهما فى مكان ظليل من سطح المنزل ، وما إن استقرا فى مجلسهما حتى انضمت إليهما « هالة » ، وقال « هشام » : أرى أن نبدأ فى استخلاص النتائج من الأدلة التى عثرنا عليها .

قال « ياسر » : نبدأ بالتسلسل المنطقى للحوادث ، فنحن أولاً – نواجه عصابة رهيبة ، لا تتورع عن أن تسرق

وتخطف ، بل تقتل ، كما حاولت معى اليوم . . هذه العصابة كانت على اتصال بالمهندس « لطفى » ، أو تعلم أنه يحتفظ عنده بشيء يهمها أن تحصل عليه . . وثانياً — نجد أن هذه العصابة قامت بسرقة هذا الشيء ، ويخطف المهندس « لطفى » ، ربما للانتقام منه ، وربما لسبب آخر لا نعلمه حالياً . . وثالثاً — هذه العصابة تستخدم فى تنقلاتها سيارة سوداء ، « ماركة » (نصر ١٣٠٠) ، لم نستطع حتى الآن أن نلتقط أرقامها .

وقطع « ياسر » حديثه فجأة ، وصاح « بهشام » : انظر يا « هشام » هاهى ذى السيارة السوداء قد عادت مرة أخرى !

ونظر « هشام » إلى حيث أشار « ياسر » فوجد السيارة السوداء التى تستخدمها العصابة تسير فى الطريق ، وقفز « ياسر » واقفاً ، وهبط سلم المنزل بسرعة ، حتى وصل إلى الطريق ، وصاح « بهشام » أن يحضر دراجته ، وأن يتبعه بأقصى ما يمكنه من سرعة .

خرج « ياسر » إلى الطريق ، وتلفت حوله يبحث عن السيارة ، ونادته « هالة » من أعلى السطح ، تريد أن تذهب معه ، ولكنه طلب إليها أن تنتظره حتّى يعود وتظل بجوار التليفون فربما يتصل النقيب « عبد الحميد » فتنقل له ما توصلوا إليه من معلومات .

وجد « ياسر » السيارة ما زالت تسير بهدوء ، على مسافة غير بعيدة ، فأخذ يعدو فى الاتجاه الذى تسير فيه السيارة ، ولحق به « هشام » بعد قليل ، راكباً دراجته ، وقفز « ياسر » أمامه على الدراجة ، وانطلقا فى الطريق ، متابعين السيارة حريصين على ألا تغيب عن أنظارهما . .

وحاول « هشام » بقدر الإمكان أن يكون بعيداً عن السيارة ، بالدرجة التى تكفى ألا يلحظه ركابها . .

انحرفت السيارة عن الطريق الرئيسى إلى طريق جانبى ، وظل « هشام » يتبعها بالدراجة ، و « ياسر » يوجهه إلى الطريق الصحيح .

وفجأة مالت السيارة إلى أحد المنعطفات الجانبية وتوارت فيه .

كان « ياسر » يعلم أن هذا المنعطف مسدود ، ولا يؤدى إلى شىء ، فصاح فى « هشام » أن يتابع السير فى طريقه بلا توقف ، وألا ينعطف خلف السيارة . .

وبعد حوالى مائتى متر طلب « ياسر » من « هشام » أن يتوقف ، وأن يضع الدراجة فى مكان أمين ، ويتبعه . .

عاد « ياسر » راكضاً إلى المنعطف الذى دخلته السيارة ، فقد كان يعلم أن الطريق ينتهى بحديقة ، يتوسطها منزل خال بصفة مستمرة ، ونادراً ما يحضر أصحابه . رأى « ياسر » السيارة ، فتوارى بجوار سور الحديقة ، وتحركت السيارة مرة أخرى ، ودخلت إلى « جراج » قائم فى أقصى الحديقة ، وشاهد « ياسر » الرجل الذى سرق الأوراق من منزل المهندس « لطفى » يغلق باب « الجراج » ، بعد أن وضع به السيارة ، ثم يتجه إلى المنزل ويدخله ، ولم يكن معه أحد .

وكمن « ياسر » فى مكانه لحظات ، حتى لحق به

« هشام » . . بعد أن سجل رقم السيارة فى ذاكرته ، وتحرك الصديقان بهدوء ، محاذرين أن يصدر عنهم أى صوت قد ينبه إليهم أحداً .

قفز « ياسر » من فوق سور الحديقة ، وتبعه « هشام » ، وسارا بين أشجار الحديقة فى خفة وحذر .

وهمس « ياسر » فى صوت خافت : أعتقد أن العصابة سيقضون ليلتهم فى هذا المنزل ، وليس فى نيتهم الخروج .

فقال « هشام » : وكيف عرفت ذلك ؟

فقال « ياسر » : لأننى شاهدت السائق – وهو الرجل الذى سرق منزل المهندس « لطفى » – يودع السيارة فى « الجراج » ، مما يدل على أنهم ليسوا فى حاجة إليها .

فقال « هشام » : وماذا تنوى أن تفعل ؟

فأجاب « ياسر » : سنحاول اكتشاف المكان ، والعودة سريعاً إلى النقيب « عبد الحميد » وإخباره بما سوف نراه .

فقال « هشام » : ولنفترض أننا وقعنا فى أيديهم ؟

قال « ياسر » : لو أننا تمسكنا بالحذر والحيطة فلن نقع

بين أيديهم ، فتشجع . . وإن كنت لا تريد أن تستمر معى يمكنك أن تعود الآن ، وتخبر النقيب « عبد الحميد » وتأتى معه لمهاجمة وكر العصابة .

فقال « هشام » : لن أعود ، وسأبقى معك ، فلا يطاوعنى قلبى أن أتركك وحدك ، وأنت فى هذا المكان الموحش ، سأظل معك ، فإذا نجحنا نجحنا معاً ، وإذا أخفقنا أخفقنا معاً .

فشد « ياسر » على يد « هشام » وتقدم المغامران صوب المنزل القابع فى وسط الحديقة ، للبحث عن السر فى عرين الأسد . وحانت من « ياسر » التفاتة إلى ساعة يده ، فوجدها تشير إلى الرابعة بعد الظهر .

* * *

سار « هشام » و « ياسر » فى ممشى الحديقة فى سكون ، يتواريان خلف الأشجار القائمة فى الحديقة ، وتقدما بهدوء من الباب الخلفى للمنزل .

وما كاد « ياسر » يدير مقبض الباب حتى انفتح ، إذ لم

يكن موصداً ، كما كان يتوقع .

ودخل « ياسر » المنزل يتبعه « هشام » ، ووقفا برهة يتسمعان ، ويتأملان المكان ، فلما أيقنا أن أحداً لم يشعر بهما ، أغلق « ياسر » الباب فى هدوء . . وفجأة . . وفى خلال هذا الهدوء ، سمع الصديقان صوت أنة خافتة . . وقطب « ياسر » جبينه ، ونظر إلى « هشام » الواقف بجواره وهمس : هل سمعت يا « هشام » هذه الآهة الخافتة ؟

فهمس « **هشام** » : نعم .

وضغط « هشام » على يد « ياسر » ، وتسلل الصديقان من المطبخ إلى (الصالة) ، فوجدا أمامهما ثلاثة أبواب مغلقة .

اقترب « ياسر » من أول باب صادفه ، وألصق أذنه بالباب ، فلم يسمع شيئاً ، كأنّ الغرفة خالية تماماً ، حتى خيِّل إليه أن ضربات قلبه أصبحت مسموعة بكل وضوح فى هذا الوقت ، أكثر من أى وقت سابق . .

وفى وسط هذا السكون سمع الآهة نفسها مرة أخرى ،

وكانت صادرة من خلف الباب .

وأصبح واضحاً أن هناك إنساناً ما خلف هذا الباب ، هو الذى تصدر عنه هذه الأصوات . .

وأدار « ياسر » مقبض الباب ، وفتحه ، ودخل إلى الغرفة يتبعه « هشام » . . كانت الغرفة مظلمة قليلاً ، نتيجة لإغلاق النوافذ وإسدال الستائر عليها .

واستطاع الصديقان أن يتبينا ، شخصاً راقداً على سرير معدنى صغير .

اقترب « ياسر » من السرير ، وكتم صيحة كادت أن تفلت من فمه .

كان الراقد على هذا السرير هو المهندس « لطفى » ، وكان مقيداً إلى السرير الذى يرقد عليه ، بقيد حديدى يشدّ يده إلى أحد أعمدة السرير .

وكان وضحاً أنه ما زال فاقد الوعى تماماً ، وإن كان من وقت لآخر تصدر منه تلك الآهات التى سمعها الصديقان . .

وحاول الصديقان تنبيهه بدون جدوى ، ولما يئسا من ذلك ،

عادا أدراجهما ، لاستكمال محاولتهما استكشاف المكان .

خرجا مرة أخرى إلى (الصالة) ، وألصق « ياسر » أذنه بالباب الثانى ، فلم يسمع شيئاً ، وفتح باب الغرفة ، ونظر بداخلها ، فلم يجد بها شيئاً يذكر .

وعندما اقتربا من الباب الثالث سمعا لغطاً صادراً من خلفه ، وصوتاً يتكلم ، وسمعا الصوت يقول : ألا تخبرنى ماذا كنت تفعل فى هذا المنزل حينما فاجأناك ؟

فأجاب صوت آخر قائلاً : قلت لك إننى أخطأت المنزل ، وكنت أحسبه منزلاً آخر يشبهه ، يملكه أحد أصدقائى . .

فقال الصوت الآخر : هل تعتقد أننا من السذاجة بحيث نصدق ذلك ؟ ! إن هذا المنزل ليس له شبيه فى تلك المنطقة ، وإذا لم تذكر لنا سبب مجيئك إلى هنا ، فسنكون مضطرين - فى هذه اللحظة - إلى الإقدام على أعمال لا ترضى عنها ، وما حدث لك حتى الآن ، ما هو إلا جزء صغير مما يمكن أن يحدث لك .

ولم يسمع الصديقان رداً من الطرف الآخر ، وانحنى « ياسر » ونظر من ثقب الباب ، ورأى منظراً عجيباً . .

رأى الرجل الذى شاهده بالأمس يسرق منزل المهندس « لطفى » واقفاً فى وسط الغرفة ، فى حين جلس أمامه على المقعد رجل لم يتعرف عليه « ياسر » ، ولم يسبق له أن رآه .

كان هذا الرجل الجالس وسيم الوجه ، ذا جسد متناسق ، وكانت يداه موثقتين خلف ظهره ، وهو مقيد إلى الكرسى الذى يجلس عليه ، بأربطة قوية تشدّ على جميع أطرافه .

وقال **الرجل الوسيم** : مهما فعلت فلن أقول لك شيئاً ، ويمكنك - إذا أردت - أن تقتلنى ، ولكن لن أقول لك شيئاً مما حدث .

فقال **الرجل الآخر** : كما تشاء ، ولكن عندما يحضر الرئيس سيكون لك رأى آخر .

وتحرك الرجل فى اتجاه الباب ، وأسرع « ياسر » و « هشام » إلى الغرفة المجاورة الخالية واختبآ فيها . . ومن

فرجة الباب الضيقة رأى « ياسر » الرجل يغادر الغرفة التى بها الرجل المقيد ، ويصعد السلم إلى الطبقة الثانية . .

وانتظر الصديقان برهة ، حتى اختفى صوت وقع الأقدام ، وخرجا من الغرفة التى كانا يختبئان بها ، وتقدما صوب الغرفة الأخرى التى بها الرجل المقيد ، وفتحا الباب بحذر ، ونظرا إلى الداخل .

كان الرجل المقيد يحاول بكل جهده ، أن يفك تلك القيود التى تربطه إلى المقعد ولكن يبدو أن تلك المحاولات لم تكن تفيد . رفع الرجل رأسه بسرعة ، ونظر إلى « ياسر » و « هشام » فبادره « ياسر » قائلاً : سنساعدك على الفرار من أيد هؤلاء الأشرار . .

فأبرقت عيناه بالسرور من ذلك الأمل المفاجئ . .

دخل الصديقان الغرفة ، وأغلقا الباب خلفهما بسرعة ، وسأل « ياسر » الرجل : من أنت ؟ وما الذى أتى بك إلى هنا ؟ ولماذا أنت مقيد هكذا ؟

فقال « **الرجل** » : ليس هذا وقت الكلام . . اقطعا هذه

القيود بسرعة ، فالرجل قد يعود فى أى دقيقة ويجب أن تُقطَع هذه القيود قبل أن يعود . .

أخذ « ياسر » و « هشام » يحاولان فك القيود ، ولكن بلا جدوى ، فقد كانت معقودة بإحكام . . كان الرجل يستحثهما على الإسراع فى عملهما ، وفجأة فُتِح باب الغرفة ، وشاهد الصديقان فى فراغ الباب اللصّ الذى سرق منزل المهندس « لطفى » ، وكان شاهراً مسدسه ، وهو يبتسم فى سخرية !

قال « **اللص** » بصوت كالضجيج :

هل حسبتما أننى من الغباء بحيث لم أركما . . لقد شاهدتكما وأنتما تتبعانى بالدراجة ، وقد استدرجتكما إلى هذا المنزل ، حتى أستطيع أن أصفى حسابى معكما ، وكنت أرقبكما منذ أن دخلتم المنزل ، وتركت لكما باب المطبخ مفتوحاً ، لكى أسهل لكما الوقوع فى المصيدة !

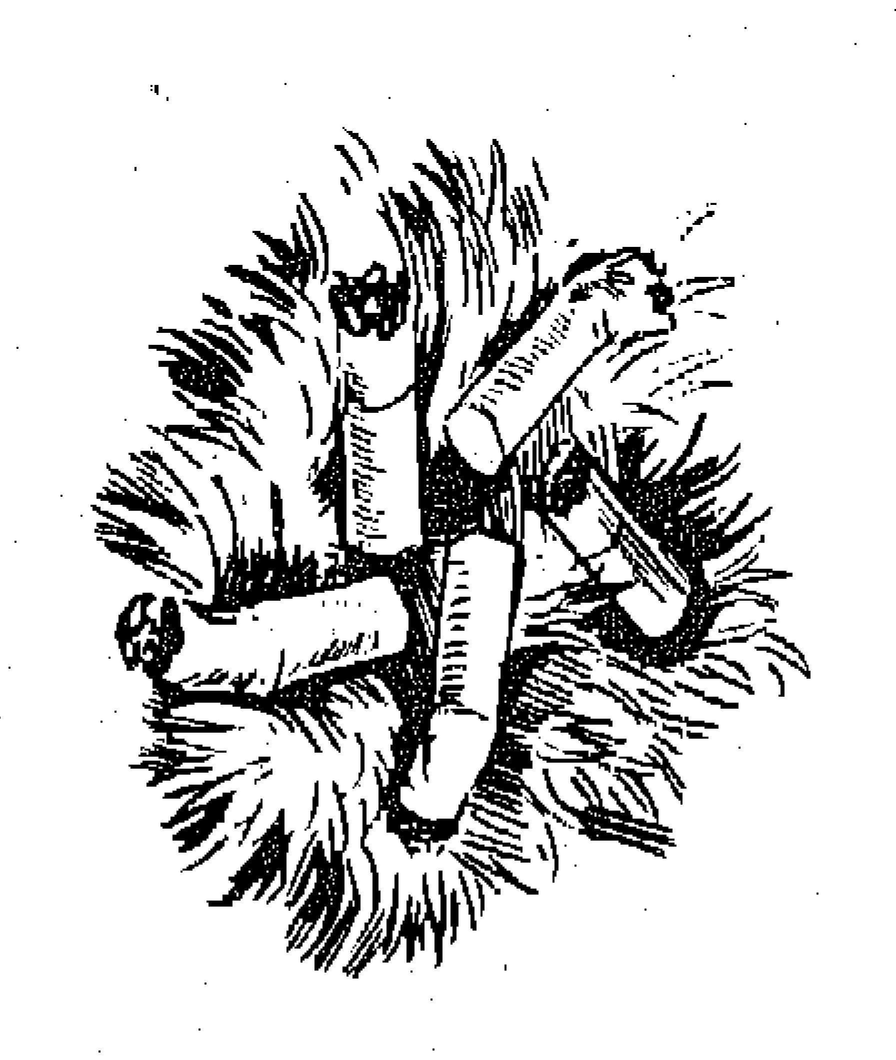
وضحك الرجل ضحكة مجنونة .

فقال « **ياسر** » : وماذا فعلنا نحن لك حتّى تفعل بنا ذلك ؟

فقال « **اللص** » : إننى كنت أراقبكما منذ فترة ، ولقد أفسدتم مئات المرات تدبيرى لخطف المهندس « لطفى » ، لخوفى منكم ، ومن وضعكم إياه تحت المراقبة ، (ثم أشار إلى « ياسر ») ألست أنت الذى أبلغت الشرطة عن أوصافى اليوم ؟ هل تريد أن تفعل شيئاً آخر ؟ ثم صرخ الرجل فى « ياسر » : هيا اجلس على هذا المقعد ، وأنت أيضاً اجلس على هذا المقعد المجاور له !

وأخرج الرجل من جيبه حبلاً طويلاً ، شدّ به وثاق المغامرين فى المقعد ، وبعد أن انتهى ارتسمت على وجهه ابتسامة صفراء وقال بصوت أجش : الآن سأغلق عليكم هذه الغرفة ، وأترككم حتّى تموتوا جوعاً فيها ، ومهما صرختم فلن يسمعكم أحد ، فهذا المنزل خال من السكان ، ويبعد عن جميع المساكن المحيطة به بمسافة كبيرة ، وسأترككم هنا ، ولن يسمعكم أحد إطلاقاً . .

قال ذلك وأغلق نوافذ الحجرة ، وأسدل الستائر عليها ، وخرج ، وأغلق باب الغرفة ، وسمع الثلاثة المفتاح يدور فى قفل الباب .



كان « ياسر » أول من تكلم ، ووجه حديثه إلى الرجل المشدود الوثاق ، وقال : أنا أدعى « ياسر » ، وهذا صديقى « هشام » ، ولكن حتى الآن لم نعرف من أنت ؟ فقال « **الرجل** » : أنا النقيب « عادل » .



النقيب « عادل »

وبهت « ياسر » حينما سمع ذلك ، فها هو ذا « عادل » الذى يبحث عنه قد عثر عليه ، ولكن بعد أن أصبح ثلاثتهم محبوسين كالفئران داخل المصيدة .

وقال « **ياسر** » : فى الجيش أم فى الشرطة ؟

فقال النقيب « **عادل** » : فى الجيش . .

فقال « **ياسر** » : وما عملك فى الجيش ؟

فقال النقيب « **عادل** » : أعمل بالمخابرات !..

وهنا وضح كل شيء أمام « ياسر » ، فها هو ذا « عادل » الذى ترك له المهندس « لطفى » الرسالة الغامضة ، يتضح أنه ضابط فى المخابرات . .

وقال « **ياسر** » : هل من عادتك إذا أرسلت رسالة إلى أحد ، بخصوص العمل ، أن ترسلها بالكلام الصريح ، أو ترسلها بطريقة غامضة لا يستطيع أحد آخر أن يفهمها سواه ؟

فقال النقيب « **عادل** » : أحياناً بالكلام الصريح ، وأحياناً بطريقة غامضة ، ولكن لماذا تسأل هذا السؤال ؟

فقال « **ياسر** » : سأخبرك لماذا . . ولكن أحب أن أعرف هل توقع على رسائلك باسمك كاملاً ، أو برمز من الرموز ؟

فقال النقيب « **عادل** » : أحياناً باسمى ، وأحياناً برمز من الرموز .

فقال « **ياسر** » : الآن فقط عرفت السر ، وعرفت أيضاً أننى ظلمت المهندس « لطفى » وقتاً طويلاً . . لقد كنت

أحسبه عضواً فى عصابة ، أو فى شبكة للجاسوسية ، وهو فى الواقع من أخلص أبناء الوطن ، بل كاد يضحى بحياته ، وحياة زوجته ، فى سبيل الوطن ، وفى سبيل أن يمنع عنه الخطر .

وأضاف « **ياسر** » قائلاً : بالأمس كنت موجوداً حينما اختطفت العصابة المهندس « لطفى » ، وقد ترك لك رسالة مع زوجته السيدة « إلهام » ، أصر على أن تبلغها لك ، وكانت الرسالة غامضة جداً ، بالإضافة إلى أننى كنت أرتاب فى المهندس « لطفى » ، لبعض التصرفات الغريبة التى كان يقوم بها ، وكان هذا له أثر كبير على اقتناعى أنا و « هشام » بأن هذا الرجل يقوم بعمليات إجرامية .

فقال النقيب « **عادل** » : وما تلك الرسالة ؟

فقال « **ياسر** » : هى عبارة عن عدة كلمات غريبة ، لم أستطع أن أفهم منها شيئاً . .

قال « **عادل** » : وما نصها ؟ هل تذكره ؟

فقال «**ياسر**» : إنها تتكون من هذه الكلمات :

الفراشة - أسود - ٣٩٤ - عاجل - ٨ .

واستغرق النقيب « عادل » فى تفكير عميق ، وظهر بريق الغضب فى عينيه . .

فقال « **هشام** » : هل فهمت منها شيئاً ؟

النقيب « **عادل** » : يجب أن نخرج فوراً من هذا المكان ، إن الوطن ينادينا ، ويجب أن نلبى النداء . . إذا لم نخرج الآن من هذا السجن ، فقد خسر الوطن شيئاً كثيراً . .

فبهت الصديقان وقال « **هشام** » : ولكن ماذا تعنى تلك الرسالة ؟

فقال « **عادل** » : تعنى أن سرًّا كبيراً من أسرار الدولة قد سقط فى أيدى أعدائنا ، ويجب أن نستعيده منهم ، قبل أن يتسرّب بواسطتهم إلى خارج البلاد .

فقال « **ياسر** » : وما هذا السر؟

قال **النقيب** « **عادل** » : إن المهندس « لطفى » كان يتعاون مع المخابرات ، ويقوم ببعض الإضافات على رسوم نموذج طائرة حربية جديدة ، اخترعها وأطلق عليها اسم

الفراشة . . وكانت رسوم هذه الطائرة محفوظة لديه ، لإجراء تلك الإضافات . . ويتضح من الرسالة التى حملتها لى الآن ، أن تلك الرسوم قد استولى عليها العدو ، الذى رمز له المهندس « لطفى » بلفظ أسود . . أما الرقم ٣٩٤ فلم أستطع أن أفهم ماذا يقصد به المهندس « لطفى » . .

فقال « **هشام** » : لعله وضعه للتضليل ؟

النقيب « **عادل** » : لا يمكن . . إن كل حرف فى الرسالة يجب أن يعنى شيئاً ما ، وهذا الرقم — فى هذه الرسالة — لا يحمل أى معنى .

فقال « **هشام** » : وما الذى أتى بك إلى هنا ؟

النقيب « **عادل** » : بالأمس توجهت لزيارة المهندس « لطفى » ، فوجدته يركب السيارة مع تلك العصابة وتعلّقت بالسيارة من الخلف ، حتى أتيت إلى هذا المنزل ، وأدخلوا المهندس « لطفى » ، وأنا مختبئ خلف أحد الأشجار ، ثم خرج الرجلان بالسيارة ، وتسللت إلى المنزل عن طريق نافذة المطبخ لكى أفرج عن المهندس « لطفى » ، وفى أثناء محاولتى

أن أجعله يفيق من غيبوبته ، فاجأنى هذان اللصان ، وأوثقانى كما وجدتمانى الآن .

فقال « **هشام** » : وماذا يجب أن نفعل الآن ؟

النقيب « **عادل** » : يجب أن نتخلص من قيودنا بأى طريقة كانت . .

وأخذ الأصدقاء الثلاثة يحاولون فك قيودهم ، ولكن بدون جدوى ، وفى أثناء تلك المحاولات سقط المقعد المقيد به « ياسر » على الأرض ، وحاول « ياسر » أن يعتدل بالمقعد ، ولكن لم تفده هذه المحاولات شيئاً سوى أن ينقلب ، والمقعد مرّة على ظهره ، ومرة على وجهه ، وهكذا .

وبرقت فى ذهن النقيب « عادل » فكرة ، فصاح فى « ياسر » قائلاً : هل يمكنك يا « ياسر » أن تستمر فى التدحرج بالكرسى حتّى تصل إلى جهاز التليفون . الموجود فى نهاية الغرفة ؟

فقال « **ياسر** » : سأحاول . . ولكن ما جدوى ذلك ، وأنا مقيد هكذا ؟ وكيف يمكننى استخدام التليفون ؟ !

فقال « **عادل** » : حاول أن تصل أولاً ، ثم بعد ذلك تحاول أن تفكر فى طريقة لذلك . .

وأخذ « ياسر » يتحرك بكرسيه على الأرض حركة دائرية ، فمرة يرتطم وجهه بالأرض ، ومرة أخرى تكون الصدمة من نصيب رأسه من الخلفِ ، وخيل إليه أن ذلك لن ينتهى ، فهو قد بذل جهداً كبيراً ولم يصل بعد إلى جهاز التليفون .

وأخيراً – وبعد أن كادت روحه أن تزهق – وصل إلى جوار الجهاز .

النقيب « **عادل** » : حاول أن تضرب المنضدة التى عليها التليفون لكى يسقط .

وأخذ « ياسر » يبذل جهداً جديداً ، لمحاولة ضرب المنضدة ، حتى تمكّن أن يصطدم بها ، فانقلبت على الأرض ، وسقط معها جهاز التليفون بجوار « ياسر » تماماً ، على حين سقطت السماعة بعيداً عن الجهاز ، ولم يتمالك « ياسر » نفسه من الفرح ، حينما سمع صوت الأزيز صادراً



قال النقيب «عادل» : حاول أن تضرب المنضدة التي عليها التليفون لكي يسقط . .

من سماعة التليفون ، مما يدل على أنها صالحة للاستعمال .

النقيب « **عادل** » : حاول يا « ياسر » أن تطلب بأنفك رقم تليفون الشرطة . .

واقترب « ياسر » بأنفه من قرص التليفون ، وهو يحاول جاهداً أن يلمسه بأنفه .

وأدخل « ياسر » طرف أنفه فى ثقب قرص التليفون ، وحاول أن يدير الرقم ، ولكنه لم يفلح فى ذلك . .

وحاول مرات عديدة ، ولم يفلح ، حتى تصبب العرق غزيراً على جسده ، بالرغم من اعتدال الجو ، من المجهود الذى بذله .

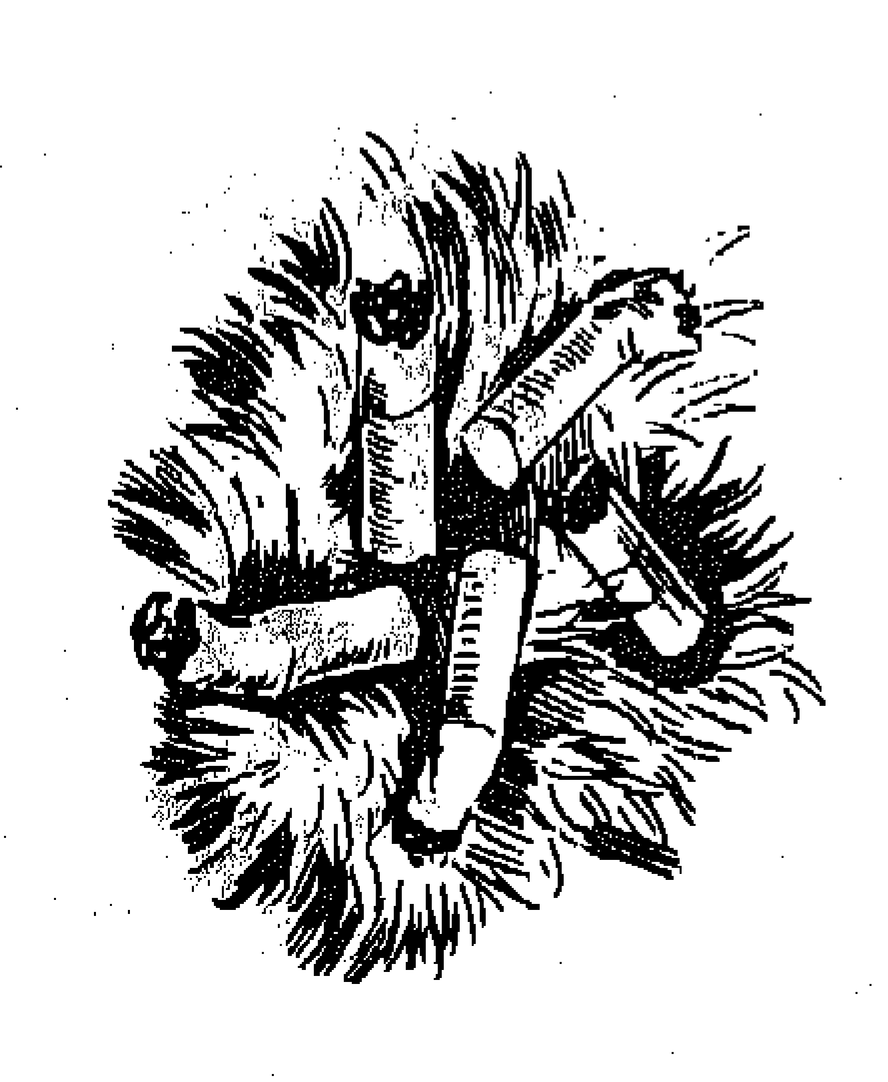
وقلب النقيب « عادل » كرسيه ، وأخذ يحاول أن يقترب من التليفون ، بالطريقة نفسها التى وصل بها « ياسر » . .

ودار « ياسر » بالمقعد ، لكى يبتعد عن طريقه ، ويفسح له الطريق ، وفى أثناء دوران « ياسر » بالمقعد سقط على جهاز التليفون الذى كسر تحت ثقل المقعد و « ياسر » .

واعتدل « ياسر » بالمقعد ، واقترب بأذنه من سماعة

التليفون ، ولكن لم يكن هناك أى صوت يصدر منها ، فقد تعطل الجهاز نتيجة للكسر ، الذى أحدثه سقوط المقعد و « ياسر » فوق الجهاز . .

وظهر الأسى واضحاً على وجوه الأصدقاء ، ولم يتمالك النقيب « عادل » نفسه من أن يضحك ، من الغيظ والقهر على آخر فرصة كانت متاحة للخروج من هذا المأزق .



الجولة الأخيرة



« هالة »

قلقت « هالة » حينما قاربت الساعة الرابعة ولم يحضر « ياسر » و « هشام » بعد . . وقد اتفقت هى و « آمال » جارة « هشام » على الخروج للبحث عن الصديقين .

وأخذت « هالة » . . و « آمال » . . الطريق التى شاهدتا « ياسر » و « هشام » ينطلقون بالدراجة فيها .

وسارت « هالة » تتبع عجلات الدراجة ، وأثرها على الأرض .

كانت الأمطار التى سقطت منذ يومين ما زالت آثارها على الطريق ، مما ساعد على وضوح آثار الدراجة ، بالرغم

من أنها كانت تختفى فى بعض الأحيان ، ولكن سرعان ماكانت الصغيرتان « هالة » و« آمال » تجدانها مرة أخرى على الطريق نفسه .

اتجهت آثار الدراجة إلى ناحية المطافئ ، فى اتجاه المنزل الذى حبس فيه « ياسر » و« هشام » ، مع النقيب « عادل » . . سارت « هالة » و« آمال » على آثار عجلات الدراجة حتى وصلتا إلى المطافئ ، وعند ذلك اختفت تلك الآثار . . وبعد بحث استمر فترة طويلة لم تعثرا على شىء ، واختفت الآثار تماماً .

تقدمت « هالة » من الجندى الذى يقف أمام البوابة الرئيسية للمطافئ ، وحيته فى أدب ، وسألته : ألم تر « ياسر » و« هشام » وهما يركبان دراجة ، ومرا من هنا منذ حوالى ساعة ونصف ساعة . .

فأجاب **الجندى** : نعم . . شاهدت اثنين يركبان دراجة ، ثم قفز أحدهما ، وجرى عائداً إلى الخلف ،

أما الآخر فقد طلب مني أن أحتفظ بالدراجة عندى حتى يحضر ، وقد احتفظت له بها ، وهاهى ذى خلف الباب .

وأطلت « هالة » و « آمال » خلف الباب ، فوجدتا الدراجة التى كان يركبها « ياسر » و « هشام » خلف الباب ، فسألت « **آمال** » الجندى : ألا تعرف أين ذهبا بعد ذلك ؟

فقال **الجندى** : لا ، لا أعلم ، ولكنهما عادا إلى الخلف فى اتجاه الجامع ، واختفيا عن نظرى ، بعد أن سارا حوالى مائتى متر ، ولا أدرى أين ذهبا .

وشكرته « هالة » و « آمال » ، وطلبتا منه أن يظل محتفظاً بالدراجة حتى يحضر له « ياسر » و « هشام » .

ثم سارت الصغيرتان فى طريق العودة إلى المنزل ، وقالت « هالة » « لآمال » : والآن يا « آمال » ماذا نفعل ؟ أرى أننا لابد من إخطار والدينا والنقيب « عبد الحميد » بما حدث . .

وقال « **آمال** » : وهذا هو رأيى . . هيا إلى المنزل ، فقد قاربت الساعة الخامسة ، والظلام قد بدأ ينتشر ، ويجب أن نعود إلى المنزل قبل حلول الظلام .

وأخذت الصغيرتان طريقهما إلى المنزل عائدتين .

* * *

كانت الساعة قد قاربت التاسعة مساءً ، وكان السكون مخيماً على الغرفة ، وكان الحزن يكسو وجوه الأفراد الموجودين بها ، وكان أشدهم حزناً « ياسر » الذى كان يحس بمدى الخطأ ، الذى ارتكبه بكسر جهاز التليفون .

وعلا صوت قادم من خارج الغرفة ، وسمع الأصدقاء بوضوح أصواتاً تأتى من (الصالة) ، وشعروا بالباب يهتز تحت ثقل ضربات شديدة ، كأن هناك من يريد أن يحطمه .

وانفتح الباب تحت عنف الضربات التى وقعت عليه ، وشاهد الأصدقاء الثلاثة فى فراغ الباب النقيب « عبد الحميد » واقفاً بقامته المديدة ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة نقلت إلى قلوبهم الفرحة .

وبعد دقائق قليلة ، كان الأصدقاء الثلاثة مطلقى السراح ، والقيود التى كانت تشد وثاقهم ملقاة على الأرض .

فقال النقيب « **عبد الحميد** » موجهاً الحديث إلى النقيب « عادل » :

هل يمكننى أن أعرف من أنت ؟ وما الذى أتى بك إلى هنا ؟!

فقال النقيب « **عادل** » : أنا النقيب « عادل برعى » من المخابرات الحربية .

فرد النقيب « **عبد الحميد** » : تشرفنا . . وأنا النقيب « عبد الحميد » .

وعاد « **ياسر** » يسأل النقيب « عبد الحميد » : كيف عرفت أننا محبوسون هنا ؟

قال النقيب « **عبد الحميد** » : حينما وصلت فى الساعة الرابعة إلى منزل المهندس « لطفى » أبلغنى الشرطى أن أتصل بكم فى المنزل . . وأخبرتنى « هالة » بكل المعلومات التى توصلتما إليها . . كما أبلغتنى بمحاولتها للعثور عليكما هى وصديقتها « آمال » .

وقد كان لتلك الأدلة — التى عثرتما عليها أنت

و « هشام » والمعلومات التى أدلت بها « هالة » – فضل كبير فى وصولى إلى هنا .

فقد قمت بجمع التحريات عن الذين يدخنون هذه السجائر فى مدينة المقطم ، وكذلك عن الذين يحملون مسدسات من عيار المسدس الذى أطلقت منه الرصاصات بالأمس ، فى منزل المهندس « لطفى » ، بالإضافة إلى أننا تمكنا من معرفة الذى يملك سيارة نصر ١٣٠٠ سوداء اللون من سكان المقطم ، وقد أجمعت هذه التحريات على أنه رجل يدعى « يوسف زكى » ، يقطن المنزل رقم ٧٦٣ ، وهو هذا المنزل ، وقد حضرت إلى هنا لإلقاء القبض عليه ، ولم أكن متأكداً أنكم موجودون هنا .

فقال النقيب **«عادل »** : ما رقم هذا المنزل الذى ذكرته الآن ؟

النقيب **« عبد الحميد »** : رقم هذا المنزل هو ٧٦٣ .

النقيب **« عادل »** : وهل جميع المنازل هنا مرقمة بهذا الشكل ؟

النقيب « **عبد الحميد** » : نعم . . جميع المنازل هنا تأخذ أرقاماً مسلسلة ، ولا ترتبط بطرق معينة ، أو بشوارع ، وإنما الرقم مسلسل من أول المدينة إلى آخرها .

النقيب « **عادل** » محدثاً « ياسر » : إذن يكون الرقم **٣٩٤** هو رقم المنزل الذى يقصده المهندس « لطفى » فى رسالته .

« **ياسر** » : لنسأل المهندس « لطفى » فى ذلك .

النقيب « **عبد الحميد** » : المهندس « لطفى » فاقد الوعى فى الغرفة المجاورة ، ولن يمكنكم سؤاله فى أى شىء . .

النقيب « **عادل** » : أرجو أن تسمح لى بالسيارة التى معك ، لأننى فى مهمة عاجلة ، وسوف أعيدها فوراً .

النقيب « **عبد الحميد** » : ما تلك المهمة ؟ أرجو أن تخبرنا بها ، حتى نأتى معك .

النقيب « **عادل** » : هناك شبكة من الجواسيس تحتل المنزل رقم **٣٩٤** فى مدينة المقطم ، وقد استولت تلك الشبكة على بعض الأسرار من المهندس « لطفى » ، وأريد أن

أهاجمهم قبل أن يقوموا بإرسالها إلى العدو .

فقال النقيب « **عبد الحميد** » : سوف آتى معك . . وباقى القوة فى الخارج لمساعدتك ، ونحن جميعاً تحت أمرك .

واتجه الركب إلى المنزل رقم ٣٩٤ .

وقفت السيارات فى أول الطريق الذى يقع فيه المنزل رقم ٣٩٤ ، ونشر النقيب « عبد الحميد » القوة التى ترافقه حول المنطقة ، حتى لا يستطيع أحد أن يهرب لو حاول الفرار .

وتقدم النقيب « عادل » والنقيب « عبد الحميد » والمغامران « ياسر » و « هشام » من المنزل رقم ٣٩٤ ، وتحرك الأصدقاء فى خفة القطة وسكونها ، محتمين بظلال المنازل ، وقد تنبهت عيونهم وآذانهم لالتقاط أى صوت أو ومضة ضوء .

كان المنزل من طابق واحد ، ومحاطاً بحديقة ، شأنه فى ذلك شأن جميع المساكن بالمنطقة ، وكانت أنواره مضاءة من الخارج ومن الداخل ، ويبدو أن أفراد الشبكة يقومون

بإعداد حاجاتهم ، ليكونوا مستعدين للهرب على وجه السرعة .

والتصق الأصدقاء بجدار الحديقة الخارجى ، وأداروا رءوسهم لكى يختلسوا النظر إلى داخل المنزل .

كان هناك رجل يقف على باب المنزل من الداخل ، ويبدو كأنه يحرس المكان ، وقد ظهر واضحاً فى الأضواء ، التى ترسلها مصابيح الشارع والمصابيح الخارجية للمنزل .

كمن الأصدقاء فى موقعهم بلا حراك ، وظلوا على هذا الوضع فترة طويلة حتى مل الحارس وقفته ، واستدار عائداً إلى داخل المنزل .

وبخفة النمر ، وسرعة الثعلب ، تبعه النقيب « عادل » ، ثم قفز فوقه . . وبسرعة مذهلة كانت أصابعه تضغط بشدة على عنق الرجل ، وسرعان ما عاجله بضربة قوية على رأسه ، جعلته يسقط فاقد الوعى .

التقط « عادل » مسدس الرجل ، وأرقده على الأرض بهدوء ، وفتش ملابسه ، وأخذ مفتاح الباب من جيبه . .

ودخل الأصدقاء ، وساروا بهدوء فى ممر الحديقة ، حتى وصلوا إلى باب المنزل ، وعاجله النقيب « عادل » بالمفتاح ، فانفتح الباب ، ودخلوا منه إلى (الصالة) . .

كانت (الصالة) مضاءة ، ولكن لا أحد بها ، وكان هناك ضوء ينبعث من تحت أحد الأبواب المغلقة فى نهايتها ، وتناهت إلى آذان الأصدقاء أصوات رجال تأتى من داخل تلك الغرفة . . وتقدم النقيبان « عادل » و « عبد الحميد » ، وقد شهر كل منهما مسدسه بحذر بالغ ، ناحية باب الغرفة ، وبقى « ياسر » و « هشام » فى الخلف ، حتى لا يفاجئهم أحد . .

وسمع صوت اللص « يوسف » يقول : لقد فاجأت هذا المدعو « عادل » فى المنزل ، وقد ضربته على رأسه من الخلف بدون أن يشعر بى ، ثم شددت وثاقه هو والصبيان الآخران فى المنزل ، وتركتهم هناك .

فأجابه صوت هادئ يظهر أن صاحبه له سلطة كبيرة عليهم : وهل تأكدت من عدم إمكانهم الفرار حتى نستطيع

نحن الهرب إلى الخارج ؟

فأجاب « **يوسف** » : نعم . . وإن كنت لم أشف غليلى بعد من ذلك المدعو « عادل » . .

دفع النقيب « عادل » باب الغرفة فى تلك اللحظة ، ووقف فى المدخل شاهراً مسدسه ، وقد صوبه نحوهم ، ثم قال بلهجة رقيقة :

لقد حضرت أنا نفسى يا « يوسف » ، لكى تفعل بى ما تريد . .

وشلّت الدهشة حركتهم وألسنتهم ، وحولتهم إلى صورة ضاحكة من الأفواه المفتوحة ، والعيون الجاحظة . .

لقد كان ظهور النقيب « عادل » فى هذه اللحظة - وهو الرجل الذى يعتقدون أنه مقيد فى مكان آخر - كافياً لإحداث هذا الشلل فيهم !

كانوا ثلاثة رجال ، وكان « يوسف » هو أول من رآه . . حملق فيه مذعوراً ، واتسعت عيناه دهشة وذهولاً ، ثم تماسك ، وتحركت يده اليمنى فى اتجاه جيبه ، لإخراج

مسدسه ، ولكن النقيب « عادل » وجه إليه فوهة مسدسه ، فجمدت يده مكانها ، ولم تبلغ جيبه . وصاح النقيب « **عادل** » :

أرجو أن تديروا ظهوركم لى ، وأن ترفعوا أيديكم إلى أعلى . .

ونفذ الجميع الأمر الصادر إليهم .

ودخـــل النقيب « عبد الحميد » ، فجـــردهم من سلاحهم ، وطلب من « ياسر » أن ينادى باقى أفراد القوة من الخارج ، ثم قام بوضع القيود الحديدية فى أيدى الخونة .

وتقدم النقيب « عادل » من الرجل الذى بدا عليه أنه رئيسهم ، وفتّشه ، ومد يده إلى جيبه الداخلى ، وأخرج منه مظروفاً كبير الحجم ، عرف فيه « ياسر » ذلك المظروف الذى سرقه « يوسف » من منزل المهندس « لطفى » والتفت النقيب « عادل » إلى النقيب « عبد الحميد » وقال له : هل يمكنك أن تحتفظ بهؤلاء عندك إلى الصباح ، حتى أرسل إليك من يتسلمهم ، وشكراً على تعبك معنا .

فقال النقيب « **عبد الحميد** » بفخر : لم يكن هناك أى تعب . . وأعتقد أنى لم أكن سعيداً فى يوم من الأيام ، بقدر ما أنا سعيد الآن ، إذ استطعت أن أقدم خدمة إلى وطنى .

وبعد لحظات كانت سيارة الشرطة بحمولتها منطلقة فى طريقها إلى القاهرة .

وراقب الصديقان « ياسر » و « هشام » السيارة حتى اختفت أنوارها الخلفية عن الأنظار . .

وقال « **هشام** » : الجو بارد . . . هل نقطع المسافة إلى المنزل عدواً حتى نشعر بالدفء ؟

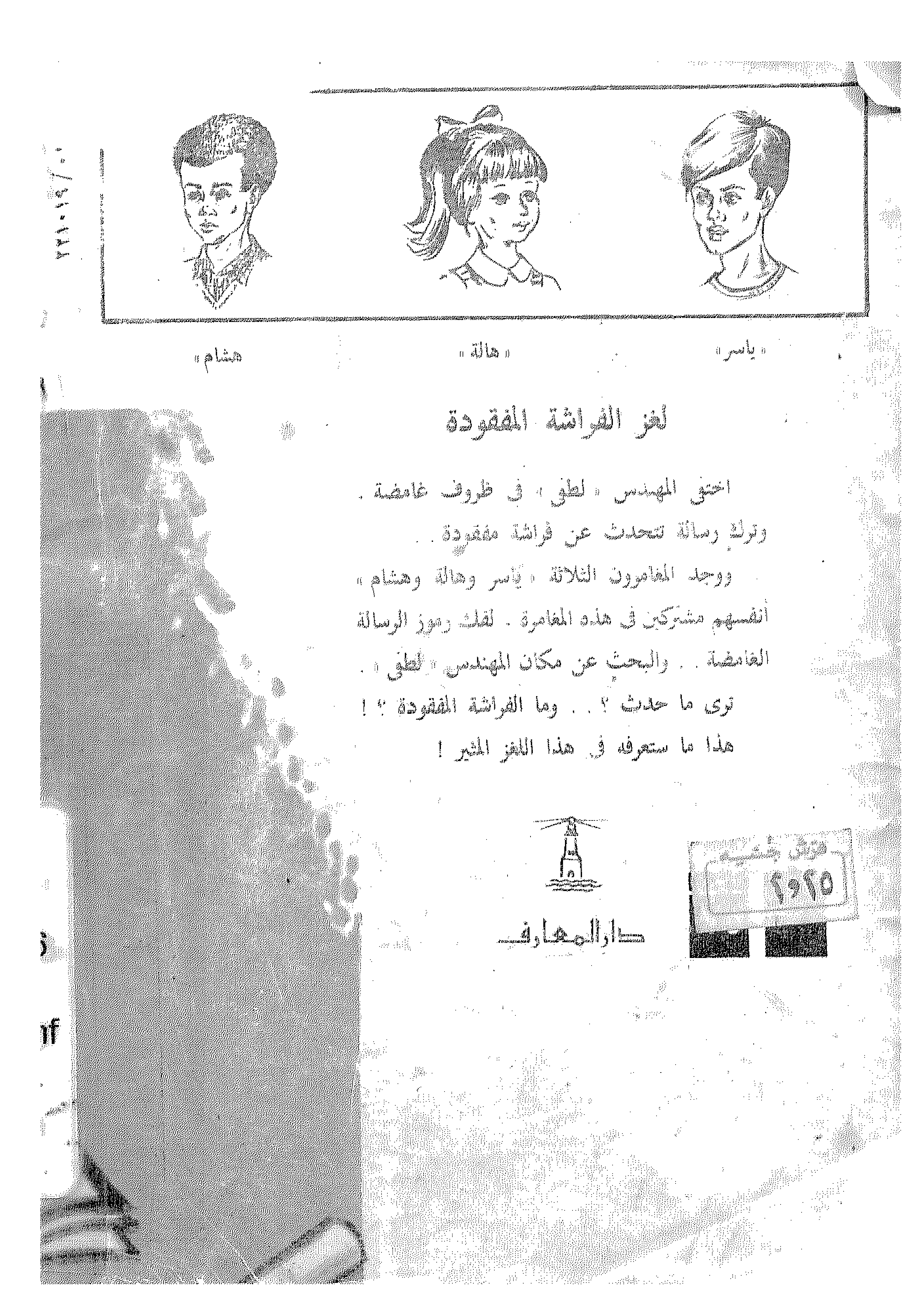
وابتسم « **ياسر** » قائلاً : إنى لا أشعر بشىء من البرد . . . بل أحس بالدفء الشديد يسرى فى عروق .

وتلاقت نظرات الصديقين ، وارتفعت ضحكاتهما تشقّ سكون الليل .

رقم الإيداع		١٩٨٨ / ٣٣٨٥
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢٤٧٠-٧	ISBN

١ / ٨٨ / ٤٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



لغز الفراشة المفقودة

اختفى المهندس « لطفى » فى ظروف غامضة . وترك رسالة تتحدث عن فراشة مفقودة . .

ووجد المغامرون الثلاثة « ياسر وهالة وهشام » أنفسهم مشتركين فى هذه المغامرة . لفك رموز الرسالة الغامضة . . والبحث عن مكان المهندس « لطفى » .

ترى ما حدث ؟ . . وما الفراشة المفقودة ؟ !

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير !

دار المعارف